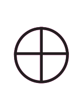
أَوْسِمَةِ حَافِظُ الْقُرْآنِ







اسم الكتاب: أوسمة حافظ القرآن الكريم

المؤلف فضيلة الشيخ/ فيصل الحاشدي

رقم الإيداع: ١٦٠٥٠/٢٠١٧.

نوع الطباعة: ٢لون.

عدد الصفحات: ١٢٨.

القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ/ يسري حسن.

طبعة أولى ٢٠١٧



الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E.mail dar_aleman@hotmail.com

٢



أَوْسِمَةِ حَافِظُ القُرْآنِ

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه














٤



تَقْرِيظُ أُسْتَاذِنَا الجَلِيْل
الأَدِيْبِ عَبْدِ الكَرِيْمِ بْنِ مُحَمَّدٍ العِمَادِ

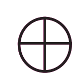
أَوْسِمَةُ حَافِظِ القُرْآنِ

بُشْـرَاكَ – يَاحَافِظَ القُرْآنِ – فَاغْتَنِمْ		اقْرَأْ ، وَرَتِّلْ ، وَجَوِّدْ أَعْظَمَ الكَلِمِ
بُشْـرَاكَ إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ قَاطِبَةً		نِلْتَ الشَّفَاعَةَ بِالقُرْآنِ فَاسْتَلِمِ
مَنْ ذَا يُدَانِيْكَ فِي شَأْوٍ وَفِي نَسَبٍ؟!!		فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ رَبِّ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
غَبِطْتُ ذَا نَشَبٍ [1] فِي الخَيْرِ يُنْفِقُهُ		وَحَافِظًا عَامِلاً بِالحِلِّ وَالحَـرَمِ
إِذَا الْتَزَمْتَ فَكَالأُتْرُجَّةِ اجْتَمَعَتْ		كُلُّ المَحَاسِنِ فِيْهَا فَاتْلُ وَالْتَزِمِ
تَرْقَى بِآيَاتِهِ مَا دُمْـتَ تَقْرَؤُهَا		حَتَّى تَنَالَ عُلُوًّا شَامِخَ السَّنَمِ
قَدْ ضَاعَفَ اللهُ أَجْرَ القَارِئِيْنَ لَهُ		الحَـرْفُ مِنْهُ بِعَشْرٍ غَايَةُ الكَرَمِ
المَـاهِـرُ الفَذُّ بِـالـقُـرْآنِ صُحْبَتُهُ		مَعَ المَلائِكَةِ الأَبْـــرَارِ فِي العِظَمِ
إِنَّ السَّكِيْنَةَ لِلقُرْآنِ قَدْ نَزَلَتْ		تَدْنُو لِتَسْمَعَ فِيْهِ أَعْظَمَ الحِكَمِ

(١) النَّشَبُ – بِفتحَتَينْ –: المَالُ الأَصِيْلُ .







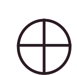
لَوْ أَنَّهُ فِي إِهَابٍ (١) ثُمَّ حُطَّ عَلَى		نَارٍ تَأَجَّجُ - لَمْ تُحْرِقْهُ بِالحِمَمِ
يُظِلُّ صَاحِبَهُ مِنْ حَرٍّ يَوْمَئِذٍ		فَلَيْسَ يَفْزَعُ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ نِقَمِ
كُلُّ التِّجَارَاتِ لَمْ يُؤْمَنْ خَسَارَتُهَا		إِلَّا تِجَارَتَهُ مَأْمُونَةُ النَّدَمِ
هُوَ الغِنَى دُونَ أَمْوَالٍ تَعِبْتَ لَهَا		وَعَاصِمٌ مِنْ ضَلَالٍ كُلَّ مُعْتَصِمِ
نُورٌ لِصَاحِبِهِ فِي الأَرْضِ يُرْشِدُهُ		وَذُخْرُهُ يَوْمَ بَعْثِ اللهِ لِلأُمَمِ
أَخْلَاقُ حَامِلِهِ مِنْ نُورِهِ اقْتُبِسَتْ		تَكْسُوهُ نُورًا ، فَلَمْ يُخْطِئْ وَلَمْ يُلَمِ
قَدْ اقْتَدَى بِرَسُولِ اللهِ دَارِسُهُ		فَالْزَمْ تَعَاهُدَهُ كَالجَائِعِ النَّهِمِ
فَكُلُّ مَنْ حَفِظَ السَّبْعَ الطِّوَالَ غَدَا		حَبْرًا (٢) ، فَكَيْفَ بِمَنْ وَفَّى بِلا سَأَمِ
وَرَوْحُهُ فِي سَمَاءِ اللهِ سَابِحَةٌ		وَالذِّكْرُ فِي الأَرْضِ، فَالْزَمْ عِطْرَ كُلِّ فَمِ
تَاجُ الكَرَامَةِ شَيْءٌ مِنْ جَوَائِزِهِ		لَوْ زِنْتَهُ بِكُنُوزِ الأَرْضِ لَمْ تَقُمِ
فِي سُورَةِ الكَهْفِ عَشْرٌ مِنْ أَوَائِلِهَا		يَعْصِمْنَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ فَاعْتَصِمِ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ زَهْرَاوَانِ حِفْظُهُمَا		يَذُودُ عَنْكَ اللَّظَى فِي يَوْمِ مُزْدَحِمِ
إِذَا تَعَلَّمْتَ مِنْهُ آيَةٌ لَغَدَتْ		أَجَلَّ مِنْ نَاقَةٍ مِنْ أَنْفَسِ النَّعَمِ

(١) الإِهَاب - بِزِنَةِ الكِتَاب- : الجِلْد .

(٢) الحِبْرُ- بالفَتْحِ والكَسْرِ-: العَالِمُ ، والجَمْعُ أَحْبَار ، وَحُبُورٌ .

حَبْلٌ يَدُ اللهِ فِي العَلْيَاءِ تُمْسِكُهُ		مَنْ أَمْسَكَ الطَّرْفَ المَبْذُولَ لَمْ يُضَمِ (١)
وَمَنْ أَحَبَّ كِتَابَ اللهِ نَالَ بِهَا		مَحَبَّةَ اللهِ حَقًّا لَيْسَ بِالحُلُمِ
قُرْآنُنَا قَائِدٌ فَاخْتَرْ قِيَادَتَهُ		لِجَنَّةِ الخُلْدِ أَمْ لِلمَرْتَعِ الوَخِمِ
وَحُجَّةٌ لَكَ إِنْ تَسْمَعْ مَوَاعِظَهُ		لَكِنْ عَلَيْكَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي صَمَمِ
لَا شَيْءَ مِنْ مُعْجِزَاتِ اللهِ يَعْدِلُهُ		وَقَدْ حَوَى كُتُبَ رُسْلِ الأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٢)
خَيْرِ المَوَارِيثِ مِيرَاثُ النَّبِيِّ فَقَدْ		أَوْصَى بِهِ مَنْهَجًا، لِلخَيْرِ وَالقِيَمِ
مُقَدَّمٌ هُوَ الدَّارَيْنِ حَامِلُهُ		لَهُ مَكَانٌ وَشَأْنٌ جِدُّ مُحْتَرَمِ
إِجْلَالُ ذِي الذِّكْرِ إِجْلَالٌ لِخَالِقِنَا		وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُبَجِّلْ حَامِلِيهِ عَمِي
إِنْ كُنْتَ بَرًّا فَأَلْبِسْ وَالِدَيْكَ بِهِ		تَاجًا مِنَ النُّورِ يَحْكِي الشَّمْسَ فِي الظُّلَمِ
رَجَاحَةُ العَقْلِ تَبْقَى مِنْ شَمَائِلِهِ		لَمْ يَخْشَ مَنْ يَحْمِلُ القُرْآنَ مِنْ هَرَمِ
فَاجْهَدْ عَلَى حِفْظِهِ ، وَالْزَمْ تَعَاهُدَهُ		فَإِنَّ نِسْيَانَهُ كَالسَّيْلِ فِي الأَكَمِ
فَالقَارِئُونَ لَهُ وَالقَلْبُ مُنْشَغِلٌ		كَصَائِمِ الشَّكِّ لَمْ يُفْطِرْ وَلَمْ يَصُمِ
وَهَذِهِ مِنْ رِضَى الرَّحْمَنِ أَوْسِمَةٌ		لِحَامِلِ الذِّكْرِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

(١) لَمْ يُضَم : لَمْ يُظْلَم .
(٢) الأَعْصُرُ الدُّهُمُ : القَدِيمَةُ الدَّارِسَةُ .

لَقَدْ حَـوَاهَـا كِـتَـابٌ كُلُّهُ دُرَرٌ		لِفَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ صَاحِبِ الهِمَمِ
إِنِّي عَجِبْتُ لَهَا بَـزَّتْ مَسَامِعَنَا !		وَرَبُّهَـــا قَـدْ بَــلاَهُ اللهُ بِالصَّمَمِ
حَوَاسُّنَا حَارِسٌ حَتَّى إِذَا رَتَعَتْ		مِنَ العَصَوى ، لَمْ تَذُدْ ذِئْبًا عَلَى غَنَمِ
مَا ضَرَّهُ نَقَصَتْ مِنْهُنَّ وَاحِـدَةٌ		فَنَابُهُ القَلْبِ لَا يَحْتَاجُ لِلخَدَمِ
يَـظَـلُّ يَحْبُـكُ فِي تَـأْلِـيْـفِـهِ كُتُبًا		مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي تُهْدِيْكَ فِي الظُّلَمِ
لاَتَعْرِفُ العَيْـنُ طَعْمَ الشَّهْدِ إِنْ نَظَرَتْ		إِلَّا إِذَا نَظَرَتْ فِي شَهْدِهِ العَمَمِ [١]
تَحْوِي الجَوَاهِرَ مِنْ أَغْلَى نَفَائِسِهَا		كَأَنَّمَا التِّبْرُ [٢] مَسْكُوبٌ مِنَ القَلَمِ
فَارْزُقْهُ -يَا رَبِّ- إِخْلاصًا وَزِدْهُ عَلَى		مَا يَرْتَجِي كَرَمًا، يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

(١) العَمَم مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ – بِفَتْحَتَيْـنِ – : التَّامُّ العَامُّ .

(٢) التِّبْـر – بِالكَسْـرِ –: الذَّهَبُ .



مُقَدِّمَةٌ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ اَلْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

أَمَّا بُعْدُ :

امْتَنَّ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى خَلْقِهِ -وَلَهُ الحَمْدُ- بِالإِقْبَالِ الكَبِيْرِ عَلَى كِتَابِهِ الكَرِيْمِ تِلاوَةً ، وَمُدَارَسَةً ، وَتَدَبُّرًا ، وتَسَابَقَ الصِّغَارُ والكِبَارُ عَلَى حِفْظِهِ ، وَأَخْذِ الإِجَازَاتِ عَنْ أَهْلِهِ ، وَالتِمَاسِ عُلُوِّ الإِسْنَادِ فِي القِرَاءَاتِ وَهَذَا مِنَ المُبَشِّرَاتِ .

يَا دَارَ قُـرْآنٍ عَلَوتِ إِلَى العُلَى   بِجُهُودِ قَــوْمٍ ثَبَّتُوا الأَرْكَـانَـا

بَـدْءًا مِنْ (الكُتَّابِ) ، أَوَّل نَبْتَةٍ   غُرِسَتْ فَأَثْمَرَ عُوُدُهَا فُرْسَانَا

حَمَلُوا عَلَـى أَكْتَافِهِمْ أَحْلامَهُمْ   يَبْنُونَ صَرْحًـا بِالتُّقَى مُـزْدَانَـا

لِبنَاتُهُ اكْتَمَلَتْ بِحِفْظِ كِتَابِهِم   كَالنُّورِ حِيْـنَ يُتِمَّ بَـدْرَ سَمَانَا

فَإِلَى هَؤُلَاءِ الرَّكْبِ المَيَامِيْنَ المُبَارَكِيْنَ أُهْدِي رِسَالَتِي هَذِهِ، إِنَّهَا هَدِيَّةٌ وَأَيُّ هَدِيَّةٍ تَزري بِهَدَايَا المُلُوكِ ، وَالَّتِي سَمَّيْتُهَا « **أَوْسِمَةُ حَافِظِ القُرْآن** » .

رَأَيْتُ هَدَايَا الأَرْضِ دُونَكَ قَدْرُهَا فَاهَدَيْتُكَ العِلْمَ الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ
عُيُونًا مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَدَبِ الَّذِي تَــضَرَّعَ مَسْرَاهُ وَأَيْنَـعَ زَهْـرُهُ

هِيَ لَهُمْ هَدِيَّةٌ ، وَلِمَنْ بَعْدِهِمْ حَادٍ مُسَافِرٍ ، وَرَفِيْقُ طَرِيْقٍ تَسْمُو بِهِمْ إِلَى نَيْلِ تِلْكَ الأَوْسِمَةِ .

يَقُولُونَ قَبْلَ الـدَّارِ جَارٌ مُوافِقٌ وَقَبْلَ الطَّرِيْقِ النَّهْجُ أُنْسُ رَفِيْقِ [(١)]

فَفِيْهَا أَرْبَعُونَ وِسَامًا « أَلَذُّ مِنَ المُنَى » [(٢)] .

وَكُلُّهَا أَوْسِمَةٌ نَافِعَةٌ ، مُبَارَكَةٌ، لاَ كَتِلْكَ الأَوْسِمَةِ الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى الأَكْتَافِ والصُّدُورِ ، و« لاَ تَقَعُ عَلَيْهِ قِيْمَةٌ» [(٣)] .

فَدُونَك هَدَيَّتِي تُزَفُّ إِلَيْكَ، فَتَقَبَّلْهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، فَإِنَّمَا « نَزَلَتْ سُلَيْمَى بِسَلَيم » [(٤)] .

فَدُونَكَ مِنْ أَبْكَارِ عِلمِي رِسَالَةً مِنَ الحَاشِدِيِّ تَغْدُو إِلَى خَيْرِ خَاطِبِ

---

(١) « زَهْرَةُ الأَكم فِي الأَمْثَال والحِكَم » (٢/ ٥٨) .
(٢) « مجمعُ الأَمْثَالِ » للمَيْدَانِـيِّ (٢/ ٢٥٣) .
(٣) « المَرْجِعُ السَّابِقُ » (٢/ ٢٥٧) .
(٤) « المَرْجِعُ السَّابِقُ » (١/ ٢٤١) . والمَعْنَى : أَنَّ الهَدِيَّةَ وُضِعَتْ فِي مَوْضِعِهَا .

وَخِتَامًا :

أَسْأَلُ مِنَ اللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلْيَا أَنْ يَنْفَعَ بِهَا كُلَّ مَنْ قَرَأَهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا ذُخْرًا لِي، وَلِوَالِدَيَّ ، وَلِمَشَايِخِي .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وَكَتَبَهُ
أَبُو عَبْدَ اللّه
فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ







مَدْح أَهْلِ القُرْآن

أَلَا إِنَّ أولَى القَوْلِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي ... فَمَبْدَؤُهُ بِالحَمْدِ للهِ والشُّكْرِ

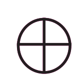
وَيَا حَافِظَ القُرْآنِ طُوبَى لَكَ اسْتَمِعْ ... فَضَائِلَ مَنْ يَتْلُو القُرْآنَ وَمَنْ يَقْرِي

فَإِنَّهُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ والتُّقَى ... وَزَيْنُ عِبَادِ اللهِ فِي البَرِّ والبَحْرِ

هُمُ وَرِثُوا عِلْمَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمُ ... وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ فِي المُدْنِ والكَفْرِ

وَقَدْ أَوْدَعَ اللهُ النُّبُوَّةَ صَدْرَهُمْ ... وَهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ فِي البَدْوِ والحَضَرِ [1]

(١) «هَذِهِ القَصِيْدَةُ الرَّائِيَّةُ فِي مَدْحِ أَهْلِ القُرْآنِ مِنْ نَظْمِ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ محمَّد بْن يُوسُف الخُرَسَانِي المُقْرِئُ ، كَمَا فِي كِتَاب «غَايَةُ النِّهَايَةِ» لِلإِمَام ابْنِ الجَزْرِيّ (٣٥٥٧) . رَوَاهَا عَنْهُ أَبُو عَلِي الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الأَهْوَزِي (٣٦٢-٤٤٦هـ) ، إِمَامُ القِرَاءَةِ فِي عَصْرِهِ ، مِنْ أَهْلِ الأَهْوَازِ ، قَدِمَ دِمِشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، فَاسْتَوْطَنَهَا وَتُوفِّيَ بِهَا ، كَانَ أَعْلَى مَنْ بَقِيَ إِسْنَادًا فِي القِرَاءَاتِ فِي وَقْتِهِ ، لَهُ «الوَجِيْزُ فِي شَرْحِ أَدَاءِ القُرَّاءِ الثَّمَانِيَةِ» وَغَيْرُهُ ، تَرْجَمَتُهُ فِي : «مَعْرِفَةِ القُرَّاءِ الكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (٣٤٣) ، و«غَايَةُ النِّهَايَةِ» (١٠٠٦)، وَالقَصِيْدَةُ نَحْو مِنْ سَبْعِيْنَ بَيْتًا ، وَلَيْتَنَا نَحْفَلُ بِبَقِيَّتِهَا؛ لِأَنَّهَا فِي مَدْحِ أَهْلِ القُرْآنِ ! .



الوسَامُ الأَوَّلُ
مَنْ حفظَ القُرْآنَ صَغيرًا
فَقَدْ أُوتِيَ الحُكمَ صَبِيًّا

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَنْ يَحْيَى - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ - :

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [مَرْيَم:١٢] .

قَالَ صِدِّيْقُ حَسَن خَان -رَحِمَهُ اللهُ - : « أَرَادَ بِالحُكْمِ فَهْمَ الكِتَابِ، فَقَرَأَ التَّوْرَاةَ وَهُوَ صَغِيْرٌ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَهُوَ مِمَّنْ أُوتِيَ الحُكْمَ صَبِيًّا» [(١)] .

التَّعْلِيْقُ :

مَا ضَرَّكَ أَخِي الحَبِيْبُ لَوْ اجْتَهَدَّتَ فِي تَعْلِيم وَلَدِكَ القُرْآنَ صَغِيْرًا ، فَتَسْعَدَ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ ، فَفِي الدُّنْيَا يَنْعَكِسُ القُرْآنُ عَلَى أَخْلاَقِهِ وَأَدَبِهِ ، وَفِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوِيه، والبَيْهَقِيُّ فِي«شُعَبِ الإِيْمَانِ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَرْفُوعًا ، وأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ والدَّيْلَمِيُّ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ، انْظُرْ: « الدُّرُ المُنْثُور» (٥/ ٤٨٥)، و«كَشفُ الخَفَاءِ» للعَجْلُونِيِّ (٢/ ٨٦)، و«كَنْزُ العُمَّالِ» برَقَمِ (٢٤٥٢) ، وانْظُرْ : «تَفْسِيْرُ البَغَوِيِّ» (٥/ ٢٢١) .

الأُخْرَى تَلْبَسُ تَاجَ الوَقَارِ بِفَضْلِ تَعْلِيْمِ وَلَدِكَ القُرْآنَ .

أَبْنَاؤُكُم فِي رَبِيْعِ العُمُرِ مَا صَرَفَتْ عُقُولَهُمْ عَن كَــلامِ اللهِ أَشْغَالُ

مَا ضَرَّ أَبْنَاءَكُمْ منكُمُ مُنَاصَحَةٌ وَإِنْ قَسَوتُمْ فَفِي الإِصْبَاحِ آمَالُ

الوِسَامُ الثَّاني
حَافِظُ القُرْآنِ خَيْرُ النَّاسِ وَأَفْضَلهُمْ

عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ :

« **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ** »(١) .

قَالَ : وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ . قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا .

وَعَنْهُ - أَيْضًا- عَنْ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ** »(٢) .

الشَّرْحُ :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« لَا شَكَّ أَنَّ الجَامعَ بَيْنَ تَعَلُّم القُرْآنِ وَتَعْلِيمِه مُكَمِّلٌ لِنَفْسِه وَلِغَيْرِهِ، جَامعٌ بَيْنَ النَّفْعِ القَاصِرِ، والنَّفْعِ المُتَعَدِّي؛ ولِهَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَهُوَ مِنْ

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٧٣٩) .
(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٧٤٠) .

جُمْلَةِ مَنْ عَنَى -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فُصِّلَتْ:٣٣] ، وَالدُّعَاءُ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- يَقَعُ بِأُمُورٍ شَتَّى ، مِنْ جُمْلَتِهَا تَعْلِيمُ القُرْآنِ ، وَهُوَ أَشْرَفُ الجَمِيْعِ » اهـ [١] .

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« وَحَدِيْثُ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ القُرْآنِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ البِرِّ كُلِّهَا ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا وَجَبَتْ لَهُ الخَيْرِيَّةُ والفَضْلُ مِنْ أَجْلِ القُرْآنِ ، وكَانَ لَهُ فَضْلُ التَّعْلِيْمِ جَارِيًا ، مَا دَامَ كُلُّ مَنْ عَلَّمَهُ تَالِيًا » [٢] .

وَقَالَ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« قَوْلُهُ : « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ** » الخِطَابُ لِلأُمَّةِ عَامَّةً ، فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الوَصْفَيْنِ، تَعَلَّمَهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَعَلَّمَهُ غَيْرَهُ .

والتَّعَلُّمُ والتَّعْلِيْمُ يَشْمَلُ التَّعْلِيْمُ اللَّفْظِيَّ والمَعْنَوِيَّ ، فَمَنْ حَفَّظَ القُرْآنَ يَعْنِي: صَارَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التِّلَاوَةَ وَيُحَفِّظُهُمْ إِيَّاهُ ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّعْلِيْمِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ عَلَى هَذَا الوَجْهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّعْلُّمِ، وبِهِ نَعْرِفُ فَضِيْلَةَ الحِلَقِ المَوْجُودَةِ الآنَ فِي كَثِيْرٍ مِنَ البِلَادِ - وَللهِ الحَمْدُ- فِي المَسَاجِدِ، حَيْثُ يَتَعَلَّمُ الصِّبْيَانُ كَلَامَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ- ، فَمَنْ سَاهَمَ فِيهَا بِشَيْءٍ فَلَهُ

(١) «فَتْحُ البَارِي بِشَرحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٩/ ٧٦) .
(٢) «شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» لابْنِ بَطَّالٍ بِاخْتِصَارٍ (١٠/ ٢٦٥) .

أَجْرٌ ، وَمَنْ أَدْخَلَ أَوْلاَدَهُ فِيْهَا فَلَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ تَبَرَّعَ وَعَلَّمَ فِيْهَا فَلَهُ أَجْرٌ، كُلُّهُمْ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ : « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ** » .

والنَّوْعُ الثَّانِي : تَعْلِيْمُ المَعْنَى - يَعْنِي : تَعْلِيْمَ التَّفْسِيْرِ - أَنَّ الإِنْسَانَ يَجْلِسُ إِلَى النَّاسِ يُعَلِّمُهُمْ تَفْسِيْرَ كَلَامِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِذَا عَلَّمَ الإِنْسَانُ غَيْرَهُ كَيْفَ يُفَسِّرُ القُرْآنَ ، وَأَعْطَاهُ القَوَاعِدَ فِي ذَلِكَ - فَهَذَا مِنْ تَعْلِيمِ القُرْآنِ»اهـ. (١)

وَهَذَا الحَدِيْثُ فِي أَفْضَلِيَّةِ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ حَمَلَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ - وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِيْنَ - أَنْ جَلَسَ مُدَّةً طَوِيْلَةً يُعَلِّمُ النَّاسَ القُرْآنَ لِتَحْصِيْلِ تِلْكَ الفَضِيْلَة .

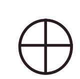
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« قَوْلُهُ : (وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ) ، أَيْ: حَتَّى وَلِيَ الحَجَّاجُ عَلَى العِرَاقِ .

قُلْتُ : بَيْنَ أَوَّلِ خِلافَةِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَآخِرِ ولاَيَةِ الحَجَّاجِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وبَيْنَ آخِرِ خِلافَةِ عُثْمَانَ ، وَأَوَّلِ ولاَيَةِ الحَجَّاجِ العِرَاقَ ثَمَانٍ وثَلاثُونَ سَنَةً ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ ابْتِدَاءِ إِقْرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وآخِرِهِ، فَاللهُ أَعْلَمُ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ ، وَيُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ ذَكَرْتُهُ

---

(١) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ» لابْنِ عُثَيْمِيْنَ بِاخْتِصَارٍ (٤/ ٦٤١) .

أَقْصَى المُدَّةِ وأَدْنَاهَا » اهـ . [١]

قَدْ نِلْتَ يَا حَامِلَ القُرْآنِ مَنْزِلَةً		تَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ للأَسْلَافِ تِذْكَارًا
قَدْ خَصَّكَ اللهُ بِالخَيْرَاتِ والمِنَنِ		إِذْ كُنْتَ مِمَّنْ حَفِظَ الآيَ مُخْتَارًا
إِهْنَأْ بِمَا قَدْ حَبَاكَ اللهُ مِنْ شَرَفٍ		فَلَسْتَ يَوْمًا لِأَهْلِ اللَّهْوِ سمَارًا
فَبَيْنَ جَنْبَيْكَ نُورٌ قَدْ سَمَوْتَ بِهِ		فَلَسْتَ كَلًّا ولا فِي الأَرْضِ جَبَّارًا

(١) «فَتْحُ البَارِي بِشَرحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٩/ ٧٦-٧٧) .




الوِسَامُ الثَّالِثُ
القُرْآنُ يَشْفَعُ لِحَافِظِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **اقْرَءُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعًا لِأَصْحَابِهِ**»[١].

الشَّرْحُ:

قَالَ الشَّيْخُ المُبَارَكفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

« قَوْلُهُ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **اقْرَءُوا القُرْآنَ** » أَيْ: اغْتَنِمُوا قِرَاءَتَهُ، وَدَاوِمُوا عَلَيْهِ، « **فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعًا لِأَصْحَابِهِ**» ، أَيْ: لِقَارِئِيْهِ بِأَنْ يَتَمَثَّلَ [٢] بِصُورَةٍ يَرَاهُ النَّاسُ، كَمَا يَجْعَلُ اللهُ لِأَعْمَالِ العِبَادِ صُورَةً وَوَزْنًا؛ لِتُوضَعَ فِي المِيْزَانِ، واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، فَلْيَتَقَبَّلِ المُؤْمِنُ هَذَا وَأَمْثَالَهُ، وَيَعْتَقِدْ بِإِيْمَانِهِ أَنَّهُ لَيْسَ لِلعَقْلِ فِي مِثْلِ هَذَا سَبِيْلٌ، قَالَهُ العَزِيْزِي» [٣].

---

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٨٠٤).

(٢) أَيْ: يَتَمَثَّلُ ثَوَابُ القُرْآنِ، لَا القُرْآنُ نَفْسُهُ - كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ - .

(٣) « مِرْعَاةُ المَفَاتِيحِ» (٧/ ١٨٨).

قَالَ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافعٍ ... وأَغْنَى غَنَاءٍ واهِبًا مُتَفَضِّلاً [(١)]

وَخَيْرُ جَلِيْسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيْثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ تَجَمُّلاً [(٢)]

---

(١) الغَنَاء- بالفَتْح والمَدِّ -: الكِفَايَة ، وَهُو هُنَا مَصْدر بِمَعْنى الفَاعِل أَيْ : أَغْنى مُغْنٍ ، والمَعْنى: أَنَّ كِتَابَ الله كفَايَتَهُ وَإِغْنَاؤهُ أَكْثَرُ مِنْ كفَايَة وإِغْنَاء غَيْرِهِ حَالَ كَوْنِهِ وَاهِبًا لِقَارِئِهِ الثَّوَاب، مُتَفَضِّلاً عَلَيْهِ بِالكَرَامَةِ .

(٢) « حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي» (ص٢) ، تَحْقِيْقُ : الزُّعبِيِّ .

الوِسَامُ الرَّابِعُ
انْتِسَابُ حَافِظِ القُرْآنِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ** ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ ، **قَالَ: أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ** »[1].

الشَّرْحُ:

قَالَ المنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« **أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ** » أَيْ: حَفَظَةُ القُرْآنِ العَامِلُونَ بِهِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ المُخْتَصُّونَ بِهِ اخْتِصَاصَ أَهْلِ الإِنْسَانِ بِهِ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ؛ تَعْظِيمًا لَهُم كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللهِ .

قَالَ الحَكِيمُ : وإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا فِي قَارِئٍ انْتَفَى عَنْهُ جَوْرُ قَلْبِهِ، وَذَهَبَ جِنَايَةُ نَفْسِهِ، فَأَمِنَهُ القُرْآنُ ، فَارْتَفَعَ فِي صَدْرِهِ، وتَكَشَّفَ لَهُ عَنْ زِيْنَتِهِ

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٢٣٠١) ، والنَّسَائِيُّ فِي «الكُبْرَى» (٨٠٣١)، وابْنُ مَاجَهْ (٢١٥)، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢١٦٥) ، و«صَحِيْح التَّرْغِيْب» (١٤٣٢) .

وَمَهَابَتِه، فَمَثَلُهُ كَعَرُوس مُزَيَّن مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا دَنَسٌ مُتَلوثٌ مُتَلَطِّخٌ بِالقَذَر، فَهِيَ تَعَافُهُ وتَتَقَذَّرُهُ ، فَإِذَا تَطَهَّرَ وتَزَيَّنَ وَتَطَيَّبَ فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا ، وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ بِوَجْهِهَا، فَصَارَ مِنَ أَهْلِهَا ، فَكَذَا القُرْآنُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَتَزَيَّنَ بِالطَّاعَةِ كَذَلِكَ ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ اللهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الخَوَاصِّ ، وكَيْفَ يَنَالُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ العُظْمَى عَبْدٌ أَبَقَ عَنْ مَوْلَاهُ ، واتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ؟! ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأَعْرَاف :١٤٦] » اهـ .[1]

وَبَعْدُ فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ	إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ
لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو القُرْآنِ	أَشْرَفَ الأُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

(١) « فَيْضُ القَدِيرِ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ » (٢/ ٢٣٧٥)، (٣ / ٢٧٦٨) .

الوِسَامُ الخَامِسُ
حَافِظُ القُرْآنِ هُوَ المَحْسُودُ بِحَقٍّ ، المَغْبُوطُ بَيْنَ الخَلْقِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ- صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « لَاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ» [(١)] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « لَاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيْتُ مِثْلُ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » [(٢)] .

الشَّرْحُ :

قَالَ الشَّيْخُ المُلَّا عَلِيُّ القَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : قَوْلُهُ :« لَاَ حَسَدَ » أَيْ : لا

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٧٠٩١) ، ومُسْلِمٌ (٨١٥) .
(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٦٦٩١) .

٢٥

غِبْطَةَ... «**آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ**» ، أَيْ : مَنَّ عَلَيْهِ بِحِفْظِهِ لَهُ كَمَا يَنْبَغِي . «**فَهُوَ يَقُومُ بِهِ**» أَيْ : بِتِلَاوَتِهِ وَحِفْظِ مَعَانِيْهِ ، أَوْ بِالعَمَلِ بِأَوَامِرِهِ وَمَنَاهِيْهِ ، أَوْ يُصَلِّي بِهِ وَيَتَحَلَّى بِآدَابِهِ . «**آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ**» أَيْ: فِي سَاعَاتِهِمَا ، جَمْعُ - إِنىً - بِالكَسْرِ بِوَزْنِ مِعىً - ، وإِنْوٍ ، وَإِنْيٍ -بِسُكُونِ النُّونِ- وَالمَعْنَى : أَنَّهُ لا يَغْفُلُ عَنْهُ إِلَّا فِي قَلِيْلٍ مِنَ الأَوْقَاتِ .

قَال مِيْرَكُ : الحَسَدُ قِسْمَانِ : حَقِيْقِيٌّ ، وَمَجَازِيٌّ .

فَالحَقِيْقِيُّ: تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِيْنَ مَعَ النُّصُوصِ الصَّرِيْحَةِ الصَّحِيحَةِ .

وَأَمَّا المَجَازِيُّ : فَهُوَ الغِبْطَةُ ، وَهِيَ تَمَنِّي مِثْلِ النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ تَمَنِّي زَوَالٍ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَانَتْ مُبَاحَةً، وَإِنْ كَانَتْ طَاعَةً فَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ .

والمُرَادُ فِي الحَدِيْثِ : لَا غِبْطَةَ مَحْمُودَةً إِلَّا فِي هَاتَيْنِ الخَصْلَتَيْنِ، يَعْنِي فِيْهِمَا وَأَمْثَالِهِمَا ؛ وَلِذَا قَالَ المُظَهَّرُ : يَعْنِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ صَاحِبِ نِعْمَةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النِّعْمَةُ مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ-تَعَالَى-: كَتِلَاوَةِ القُرْآنِ ، والتَّصَدُّقِ بِالمَالِ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الخَيْرَاتِ »[1].

(١) «مَرْعَاةُ المَفَاتِيحِ شَرْحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» (٤/ ٢١١٣) بِاخْتِصَارٍ.

الوِسَامُ السَّادِسُ
حَافِظُ القُرْآنِ طَيِّبُ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ ، رِيْحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ، لاَ رِيْحَ لَهَا ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ ، رِيْحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيْحٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ** »(١) .

الشَّرْحُ :

دَلَّ الحَدِيْثُ عَلَى أَنَّ حَافِظَ القُرْآنِ طَيِّبٌ ، يَشِعُّ مِنْه القَوْلُ الطَّيِّبُ ، والسُّلُوكُ الطَّيِّبُ، والسَّمْتُ الطَّيِّبُ ، بَلْ والرِّيْحَةُ الطَّيِّبَةُ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« قِيْلَ : خَصَّ صِفَةَ الإِيْمَانِ بِالطَّعْمِ ، وَصِفَةَ التِّلاَوَةِ بِالرِّيْحِ ؛ لِأَنَّ الإِيْمَانَ أَلْزَمُ لِلمُؤْمِنِ مِنَ القُرْآنِ ؛ إِذْ يُمْكِنُ حُصُولُ الإِيْمَانِ بِدُونِ القِرَاءَةِ ، وَكَذَلِكَ

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٥١١١) ، ومُسْلِمٌ (٧٩٧) .

الطَّعْمُ أَلْزَمُ لِلجَوْهَرِ مِنَ الرِّيْحِ؛ فَقَدْ يَذْهَبُ رِيْحُ الجَوْهَرِ ، وَيَبْقَى طَعْمُهُ .

ثُمَّ قِيْلَ: الحِكْمَةُ فِي تَخْصِيْصِ الأُتْرُجَّةِ بِالتَّمْثِيْلِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الفَاكِهَةِ الَّتِي تَجْمَعُ طِيْبَ الطَّعْمِ والرِّيْحِ كَالتُّفَاحَةِ ؛ لأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْنٌ لَهُ مَنَافِعُ ، وَقِيْلَ : إِنَّ الجِنَّ لاَ تَقْرَبُ البَيْتَ الَّذِي فِيْهِ الأُتْرُجُّ ؛ فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ القُرْآنُ الَّذِي لاَ تَقْرَبُهُ الشَّيَاطِيْنُ ، وَغِلافُ حَبِّهِ أَبْيَضُ؛ فَيُنَاسِبُ قَلْبَ المُؤْمِنِ ، وَفِيْهَا -أَيْضًا- مِنَ المَزَايَا : كِبَرُ جُرْمِهَا، وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا ، وَتَفْرِيْحُ لَوْنِهَا ، وَلِيْنُ مَلْمَسِهَا ، وَفِي أَكْلِهَا مَعَ الإِلْتِذَاذِ طِيبُ نَكْهَةٍ، وَدِبَاغُ مَعِدَةٍ ، وَجَوْدَةُ هَضْمٍ ، وَلَهَا مَنَافِعُ أُخْرَى .

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ : « **مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ** » وَهِيَ زِيَادَةٌ مُفَسِّرَةٌ لِلمُرَادِ ، وَأَنَّ التَّمْثِيْلَ وَقَعَ بِالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَلاَ يُخَالِفُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ ، لاَ مُطْلَقَ التِّلاوَةِ . وَفِي الحَدِيْثِ فَضِيْلَةُ حَامِلِي القُرْآنِ ، وَضَرْبُ المَثَلِ لِلتَّقْرِيْبِ لِلفَهْمِ »[1] .

(١) «فَتْحُ البَارِي بِشَرحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٩/ ٦٦-٦٧) بِاخْتِصَارٍ .



الوِسَامُ السَّابِعُ
حَافِظُ القُرْآنِ يَكْسِبُ جِبَالاً مِنَ الحَسَنَاتِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، والحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ : ﴿ الٓمٓ ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ : أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيْمٌ حَرْفٌ** » [1] .

وَعَنْهُ -أَيْضًا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **اقْرَءُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ ، وكُلُّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ : ﴿ الٓمٓ ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ : أَلِفٌ عَشْرٌ ، وَلاَمٌ عَشْرٌ، وَمِيْمٌ عَشْرٌ، فَتِلْكَ ثَلاَثُونَ** » [2] .

الشَّرْحُ :

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ التَّبْرِيْزِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« قَوْلُهُ : « **والحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا** » ، أَيْ: مُضَاعَفَةٌ بِالعَشْرِ ، وَهُوَ أَقَلُّ

(١) (صَحِيْحٌ) ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٦٤٦٩) .

(٢) (صَحِيْحٌ) ، أَخْرَجَهُ الخَطِيْبُ البَغْدَادِيُّ فِي «تَارِيخِه» (١/ ٢٨٥-٢٨٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١١٦٤) .

٢٩

التَّضَاعُفِ المَوْعُودِ بِقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأَنْعَام: ١٦٠] ، وَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة:٢٦١] .

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« وَالحَدِيْثُ فِيْهِ التَّصْرِيْحُ بِأَنَّ قَارِئَ القُرْآنِ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةٌ ، والحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَلَمَّا كَانَ الحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى الكَلِمَةِ المُرَكَّبَةِ مِنْ حَرْفٍ؛ أَوْضَحَ النَّبِيُّ – صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ المُرَادَ هُنَا : الحَرْفُ البَسِيْطُ المُنْفَرِدُ لاَ الكَلِمَةُ ، وَهَذَا أَجْرٌ عَظِيْمٌ ، وَثَوَابٌ كَبِيْرٌ ، وَللهِ الحَمْدُ » [١] .

يَـنَـالُ قَـارِئُـهُ مِـنْ جَـوْدِ قَائِلِهِ		والخَيْرُ مِنْ جُودِ اللهِ مُنْسَكِبُ
الحَـرْفُ أُجْـرَتَـهُ عَـشْرٌ يُضَاعِفُهَا		رَبٌّ كَرِيْمٌ عَنِ الأَبْصَارِ مُحْتَجِبُ

(١) «مِشْكَاةُ المَصَابِيحُ مَعَ شَـرْحِه مُرْعَاةُ المَفَاتِيْح» (٧/ ٤٢٩) بِاخْتِصَارٍ .

٣٠

الوِسَامُ الثَّامِنُ
حَافِظُ القُرْآنِ يَجِدُ مِنَ النِّعِيمِ مَا لا يَجِدُهُ المُلُوك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ، مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقًا إِلَى الجَنَّةِ ، وَما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » [1] .

الشَّرْحُ :

قَالَ المَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

«ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ -تَعَالَى- » أَيْ : مَسْجِدٍ ، ومَا أُلْحِقَ بِهِ نَحْوَ مَدْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ . « يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ » أَيْ:

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٢٦٩٩) .

يَشْتَرِكُونَ فِي قِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيَتَعَهَّدُونَـهُ خَـوْفَ النِّسْيَانِ .

«**إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ** » فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ لِلْمُبَالَغَةِ ، والمُرَادُ هُنَا : الوَقَارُ، أَوْ الرَّحْمَةُ ، أَوْ الطُّمَأْنِينَةُ . « **وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ**» أَيْ : أَحَاطَتْ بِهِم مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ . « **وَذَكَرَهُمُ اللهُ** » أَيْ : أَثْنَى عَلَيْهِم، أَوْ أَثَابَهُمْ. « **فِيمَنْ عِنْدَهُ** » مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَكِرَامِ المَلاَئِكَةِ ، والعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ تَشْرِيفٍ وَمَكَانَةٍ »[١].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

« وَفِي هَذَا دَلِيْلٌ لِفَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ القُرْآنِ فِي المَسْجِدِ ....، وَيُلْحَقُ بِالمَسْجِدِ فِي تَحْصِيْلِ هَذِهِ الفَضِيْلَةِ الاجْتِمَاعُ فِي مَدْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ وَنَحْوِهِمَا- إِنْ شَاءَ اللهُ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الحَدِيْثُ الَّذِي بَعْدَهُ [٢] ؛ فَإِنَّهُ مُطْلَقٌ يَتَنَاوَلُ جَمِيْعَ المَوَاضِيْعِ، وَيَكُونُ التَّقْيِيدُ فِي الحَدِيْثِ الأَوَّلِ خَرَجَ عَلَى الغَالِبِ، لاَ سِيَّمَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَلاَ يَكُونُ لَهُ مَفْهُومٌ يُعْمَلُ بِهِ » [٣] .

---

(١) «التَّيْسِيـر شَـرْح الجَامِع الصَّغِيْـر» لِلمِنَاوِيِّ (٢/ ٦٥٥) .

(٢) يُرِيْدُ حَدِيْثَ أَبِي هُرَيْرَةَ وأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِي اللهُ عَنْهُمَـا- : أَنَّـهُـمَـا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ** » «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٢٧٠٠) .

(٣) « شَـرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَـى مُسْلِمٍ» (١٧/ ٢٢) .



فَهَنِيْئًا لَكَ – يَا حَافِظَ القُرْآنِ – ؛ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ فِي طَرِيْقِ الحِفْظِ أَوْ المُرَاجَعَةِ والمُدَارَسَةِ، مِنَ السَّعَادَةِ واللَّذَّةِ والنَّعِيْمِ وَالرَّاحَةِ والطُّمَأْنِيْنَةِ– مَا لَا يَجِدُهُ المُلُوكُ ، كَمَا قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ : « لَوْ يَعْلَمُ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيْهِ –يَعْنِي مِنَ النَّعِيْمِ – لَجَالَدُونَا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ !!» [١] .

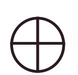
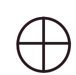
وَأَيُّ نَعِيْمٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ السَّكِيْنَةُ ، وَتَغْشَاكَ الرَّحْمَةُ، وَتَحُفُّكَ المَلَائِكَةُ ، وَيَذْكُرُكَ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ !! .

تِلْكَ –لَعَمْرِي– جَنَّةٌ عَاجِلَةٌ ، كَمَا قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ– : «إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً ، مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الآخِرَةِ » [٢] .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ:

حَلْقَةُ القُرْآنِ مَا أَبْهَى رُبَاهَا ! ... أَنَا لَا أَعْشَقُ فِي الدُّنْيَا سِوَاهَا
رَوْضَةٌ نَاضِرَةٌ فَوَّاحَةٌ ... زَاهَتْ الأَكْوَانُ مِنْ طِيْبِ شَذَاهَا
قَدْ تَجَلَّتْ شَمْسُهَا سَاطِعَةً ... تُبْهِرُ الأَعْيُنَ مِنْ نُورِ سَنَاهَا
فَبِهَا مَا تَشْتَهِي مِنْ مُتَعٍ ... وَنَعِيْمُ الرُّوحِ مَا أَحْلَى جَنَاهَا
هِيَ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ نُورٍ وَهُدَى ... وَحَيَاةُ الرُّوحِ فَازَتْ بِرُؤَاهَا
فَتَرَى الأَنْفُسُ فِيهَا سَلْوَةً ... وَتَرَى رَوْضَهَا الزَّاهِي مُنَاهَا

(١) « شَرْحُ العَقِيْدَةُ السَّفَارِيْنِيَّةِ » لابْنِ عُثَيْمِيْنٍ (١/ ١٠١) .
(٢) « مَدَارِجُ السَّالِكِيْنَ» (١/ ٤٥٤) .

قُــرَّةُ الـعَـيْــن فِي أَجْـوَائِـهَـا   وَقَـدْ إنجَابَ عَنِ النَّفْسِ عَمَاهَا
جَـلَّ مَـنْ أَبْـدَعَـهَا مِـنْ رَوْضَــةٍ   ضَمَّخَ الـرَّيْحَـانُ والمِسْكُ ثَرَاهَا



الوِسَامُ التَّاسِعُ
حَافِظُ القُرْآنِ رَفِيْقُ المَلَائِكَةِ فِي الآخِرَةِ

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيْهِ؛ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ - لَهُ أَجْرَانِ** ».

وَفِي لَفْظٍ: « **مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ - وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ - مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ - وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيْدٌ- فَلَهُ أَجْرَانِ** »[1].

الشَّرْحُ:

قَالَ المُهَلَّبُ -رَحِمَهُ اللهُ-:

« **المَهَارَةُ بِالقُرْآنِ**: جَوْدَةُ التِّلَاوةِ لَهُ بِجَوْدَةِ الحِفْظِ، فَلَا يَتَلَعْثَمُ فِي قِرَاءَتِهِ، وَلَا يَتَغَيَّرُ لِسَانُهُ بِتَشَكُّكٍ فِي حَرْفٍ، أَوْ قِصَّةٍ مُخْتَلِفَةِ النَّصِّ، وَتَكُونُ قِرَاءَتُهُ سَمْحَةً بِتَيْسِيْرِ اللهِ لَهُ، كَمَا يَسَّرَهُ عَلَى المَلَائِكَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، فَهُوَ مَعَهَا فِي مِثْلِ حَالِهَا مِنَ الحِفْظِ وَتَيْسِيْرِ التِّلَاوَةِ، وَفِي دَرَجَةِ الأَجْرِ -إِنْ شَاءَ اللهُ-»[2].

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٩٣٧)، ومُسْلِمٌ (٧٩٨)، واللَّفْظُ الأَوَّلُ لَهُ، وَالثَّانِي لِلبُخَارِيِّ.
(٢) «شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» لابْنِ بَطَّالٍ (١٠/ ٥٤٢).

قَالَ ابْنُ حَجرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« والمُرَادُ بِالمَهَارَةِ بِالقُرْآنِ : جَوْدَةُ الحِفْظِ ، وَجوْدَةُ التِّلاوة مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِيْهِ ؛ لِكَوْنِهِ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، كَمَا يَسَّرَهُ عَلَى المَلائِكَةِ ، فَكَانَ مِثْلَهَا فِي الحِفْظِ والدَّرَجَةِ »[1] .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ-:

«وَالمَاهِرُ : الحَاذِقُ الكَامِلُ الحِفْظِ ، الَّذِي لاَ يَتَوقَّفُ ولاَ يَشُقُّ عَلَيْهِ القِرَاءَةُ بِجَوْدَةِ حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ .

قَالَ القَاضِي : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعَنى كَوْنِهِ مَعَ المَلائِكَةِ : أَنَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ مَنَازِلَ يَكُونُ فِيْهَا رَفِيْقًا لِلمَلائِكَةِ السَّفَرَةِ؛ لاتِّصَافِهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللهِ – تَعَالَى – .

قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ : أَنَّهُ عَامِلٌ بِعَمَلِهِمْ ، وَسَالِكٌ مَسْلَكَهُمْ ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيْهِ : فَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي تِلاوَتِهِ لِضَعْفِ حِفْظِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ بِالقِرَاءَةِ ، وَأَجْرٌ بِتَتَعْتُعِهِ فِي تِلاوَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ .

قَالَ القَاضِي وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ : وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الَّذِي يَتَتَعْتَعُ عَلَيْهِ لَهُ مِنَ الأَجْرِ أَكْثَرُ مِنَ المَاهِرِ بِهِ ، بَلْ المَاهِرُ أَفْضَلُ وأَكْثَرُ أَجْرًا ؛ لأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَةِ، وَلَهُ أُجُورٌ كَثِيْرَةٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ المَنْزِلَةَ لِغَيْرِهِ ، وَكَيْفَ يَلْحَقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ

---

[1] «فَتْحُ البَارِي» (١٣/ ٥١٩) .

٣٦

بِكِتَابِ اللهِ – تَعَالَى – وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ ، وَكَثْرَةِ تِلاَوَتِهِ وَرِوَايَتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِهِ ، حَتَّى مَهَرَ فِيْهِ ؟! ، واللهُ أَعْلَمُ» [١] .

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« المَاهِرُ : الحَاذِقُ ، والسَّفَرَةُ : المَلائِكَةُ ، وَفِي تَسْمِيَتِهِمْ بِالسَّفَرَةِ قَوْلاَنِ :

أَحَدُهُمَا – أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ البَيَانِ والإِيْضَاحِ ، فَسُمُّوا سَفَرَةً أَيْ : كَتَبَةً ؛ لأَنَّ الكَاتِبَ يُبَيِّنُ الشَّيْءَ وَيُوَضِّحُهُ ، وَيُقَالُ لِلكَاتِبِ سَافِرٌ .

وَالثَّانِي – مَأْخُوذٌ مِنَ السَّفَارَةِ، والسَّفِيْرُ : الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ، يُقَالُ: سَفَرْتُ بَيْنَ القَوْمِ ، أَيْ : أَصْلَحْتُ ، وَفِيْمَا يَسْفِرُونَ فِيْهِ قَوْلاَنِ :

أَحَدُهُمَا – أَنَّهُمْ يَسْفِرُونَ فِيْمَا بَيْنَ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ .

وَالثَّانِي – فِي صَلاَحِ النَّاسِ ؛ لأَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ بِالوَحْيِ وَالتَّأْدِيبِ المُصْلِحِ .

وَقَوْلُهُ : «**الكِرَامِ البَرَرَةِ**» أَيْ : كِرَامٍ عَلَى رَبِّهِمْ ، بَرَرَةٌ أَيْ : مُطِيْعُونَ، والتَّعْتَعَةُ : التَّرَدُّدُ فِي الشَّيْءِ والتَّبَلُّدُ ، وَرُبَّمَا تَخَايَلَ السَّامِعُ فِي قَوْلِهِ : « **لَهُ أَجْرَانِ** » ، أَنَّهُ يَزِيْدُ عَلَى المَاهِرِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ لأَنَّ المُضَاعَفَةَ لِلمَاهِرِ لاَ تُحْصَرُ ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ تُضَاعَفُ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَكْثَرَ ، فَإِنَّمَا الأَجْرُ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ، فَالحَسَنَةُ لَهَا ثَوَابٌ مَعْلُومٌ ، وَفَاعِلُهَا يُعْطَى ذَلِكَ الثَّوَابَ مُضَاعَفًا إِلَى عَشْرِ مَرَّاتٍ ، وَلِهَذَا المُقَصِّرِ مِنْهُ أَجْرَانِ ، فَإِنْ قِيْلَ : فَهَلَّا جُعِلَ أَجْرُ هَذَا الَّذِي يَشُقُّ عَلَيْهِ القُرْآنُ أَكْثَرَ ؛ لأَنَّ مَشَقَّتَهُ أَعْظَمُ ؟! .

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (٦/ ٨٥) .

فَالجَوابُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُما - أَنَّهُ لاَ يَمْهَرُ مِنْهُ -غَالِبًا- إِلَّا عَنْ كَثْرَةِ الدِّرَاسَةِ ، وَلاَ يَقَعُ التَّتَعْتُعُ -غَالِبًا- إِلَّا عَنْ قِلَّتِهَا ، فَباجْتِهَادِ الحَافِظِ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ؛ ارْتَفَعَ أَجْرُهُ .

والثَّانِي - أَنْ يَفْضُلَ الحَافِظُ الفَهِمُ عَلَى البَلِيْدِ لِجَوْهَرِيَّةٍ خُصَّ بِهَا لاَ تُكْسَبُ، كَمَا فَضُلَ العَرَبِيُّ عَلَى الكَوْدَنِ [١] ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ» [٢] .

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ : «**لَهُ أَجْرَانِ** » -واللهُ أَعْلَمُ - تَفْسِيْرُهُ حَدِيْثُ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : « **مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ**» [٣]، فَيُضَاعَفُ الأَجْرُ لِمَنْ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ حِفْظُ القُرْآنِ ، فَيُعْطَى بِكُلِّ حَرْفٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَلِأَجْرِ المَاهِرِ أَضْعَافُ هَذَا إِلَى مَا لاَ يَعْلَمُ مِقْدَارُهُ ؛ لأَنَّهُ مُسَاوٍ لِلسَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَهُمْ المَلائِكَةُ » [٤] .

فَطُوبَى لِحُفَّاظِ الكِتَابِ فَإِنَّهُمْ		مَعَ الصَّفْوَةِ الأَبْرَارِ فِي الرَّوْضِ تَرفَلُ

(١) الكَوْدَنُ - بِفَتْحِ الكَافِ وَالدَّالِ -: الهَجِيْن .
(٢) «كَشْفُ المُشْكِلِ مِنْ حَدِيْثِ الصَّحِيْحَيْنِ » (ص ١٢٩٤) .
(٣) « تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ » .
(٤) «شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» لابْنِ بَطَّالٍ (١٠/ ٥٤٣-٥٤٤) .

الوِسَامُ العَاشِرُ
حِفْظُ القُرْآنِ عِصْمَةٌ لِحَافِظِهِ مِنَ الضَّلالِ مَا عَمِلَ بِهِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ - إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ - كِتَابَ اللهِ** »[1] .

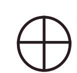
الشَّرْحُ :

قَالَ الشَّيْخُ المُلَّا عَلِيُّ القَارِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« قَوْلُهُ : « **لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ** » أَيْ : بَعْدَ التَّمَسُّكِ بِهِ، والعَمَلِ بِمَا فِيْهِ ، كَمَا قَالَهُ الطِّيْبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-، « **إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ** » أَيْ فِي الاعْتِقَادِ والعَمَلِ ، «**كِتَابَ اللهِ** » ، وإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى الكِتَابِ ؛ لأَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى السُّنَّةِ ، لِقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النِّسَاء:٥٩] ، وَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [الحَشْر:٧] .

وَيَلْزَمُ مِنَ العَمَلِ بِالكِتَابِ العَمَلُ بِالسُّنَّةِ ، وَفِيْهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ الأَصِيْلَ هُوَ الكِتَابُ »[2].

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨) .
(٢) « مَرْعَاةُ المَفَاتِيْحِ شَرْحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيْحِ» (٥/ ١٧٧٢) .



وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الكَرِيْمِ العِمَادُ -حَفِظَهُ اللّهُ- :

احْفَظْ كِتَابَ اللهِ عِـزًّا والْتَزِمْ	وافْخَرْ بِـذَاكَ ؛ فَقَدْ حَمَلْتَ ثَقِيْلا
فَهُوَ الغِنَى لِلمُعْسِرِيْنَ يُعِيْنُهُمْ	وَهُــوَ الهِــدَايَــةُ؛ فَــاتَّخِــذْهُ دَلِيْلا



٤٠



الوِسَامُ الحَادِي عَشَرَ
حِفْظُ القُرْآنِ عِصْمَةٌ لِحَافِظِهِ مِنَ الفِتَنِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ** » . قَالَ مُسْلِمٌ: « قَالَ شُعْبَةُ : مِنْ آخِرِ الكَهْفِ. وَقَالَ هَمَّامٌ : مِنْ أَوَّلِ الكَهْفِ»[1] .

الشَّرْحُ :

الدَّجَّالُ -بِفَتْحِ أَوَّلِهِ والتَّشْدِيدِ - مِنَ الدَّجلِ ، وَهُوَ التَّغْطِيَةُ ، وسُمِّيَ الدَّجَّالُ دَجَّالاً ؛ لأَنَّهُ يُغَطِّي الحَقَّ بِبَاطِلِهِ ، أَوْ لأَنَّهُ يُغَطِّي عَلَى النَّاسِ كُفْرَهُ بِكَذِبِهِ وَتَمْوِيهِهِ وَتَلْبِيسِهِ عَلَيْهِمْ .

والمُرَادُ بِالدَّجَّالِ هُنَا : الدَّجَّالُ الأَكْبَرُ الَّذِي يَخْرُجُ قُبَيْلَ السَّاعَةِ فِي زَمَنِ المَهْدِيِّ وَعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- .

وَيُسَمَّى مَسِيحًا ؛ لأَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ ، أَوْ لأَنَّهُ يَمْسَحُ الأَرْضَ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَفِتْنَتُهُ مِنْ أَعْظَمِ الفِتَنِ والمِحَنِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى النَّاسِ ؛ لِمَا يَجْرِي

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٩) .

عَلَى يَدَيْهِ مِنْ عَجَائِبَ وَخَوَارِقَ لِلعَادَاتِ : كَإِنْزَالِ المَطَرِ ، وَإِحْيَاءِ الأَرْضِ بِالنَّبَاتِ ، وَإِحْيَاءِ المَوْتَى ... وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ، وَكَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ خَبَرَهُ الأَوْلَادَ فِي الكَتَاتِيْبِ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ !.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- مُبَيِّنًا سَبَبَ العِصْمَةِ:

«قِيْلَ : سَبَبُ ذَلِكَ مَا فِي أَوَّلِهَا مِنَ العَجَائِبِ وَالآيَاتِ ، فَمَنْ تَدَبَّرَهَا لَمْ يَفْتَتِنْ بِالدَّجَّالِ ، وَكَذَا فِي آخِرِهَا قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الكَهْف:١٠٢] »[١] .

وَقَالَ المُنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَذَلِكَ لِمَا فِي قِصَّةِ الكَهْفِ مِنَ العَجَائِبِ ، فَمَنْ عَلِمَهَا لَمْ يَسْتَغْرِبْ أَمْرَ الدَّجَّالِ ؛ فَلَمْ يُفْتَنْ ، أَوْ لأَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الآيَاتِ ، وَتَأَمَّلَ مَعْنَاهَا ، حَذِرَهُ فَأَمِنَ مِنْهُ ، أَوْ هَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ أُودِعَتْ فِي السُّورَةِ »[٢] .

فَإِذَا كَانَتْ عَشْرُ آيَاتٍ تَعْصِمُ الإِنْسَانَ مِنْ أَعْظَمِ فِتْنَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلاً ؟! ، وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيْمِ .

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (٦/ ٩٣) .
(٢) « فَيْضُ القَدِيْرُ » (٦/ ١١٨) .



الوِسَامُ الثَّانِي عَشَرَ
القُرْآنُ يُخَاصِمُ عَنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ -ثَلاثُونَ آيَةً- شَفَعَتْ لِرَجُلٍ، حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ** ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [المُلْك:١] »[1].

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **سُورَةٌ فِي القُرْآنِ - مَا هِيَ إِلَّا ثَلاثُونَ آيَةً- خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا، حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ** »[2].

الشَّرْحُ:

قَالَ ابْنُ عَلاَنَ الصِّدِيقِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« **قَوْلُهُ: وَهِيَ سُورَةُ** ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ » طَوَّلَ مَا قَبْلَهُ وَأَبْهَمَهُ،

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧٩٦٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٠٠)، والتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ (٢٨٩١)، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (١/٥٦٥)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي «مَجْمُوعِ الفَتَاوَى» (٢٢/٢٧٧)، والشَّوْكَانِيُّ فِي «نَيْلُ الأَوْطَارِ» (٢/٢٢٧)، وَأَحْمَدُ شَاكِرٍ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» (١٥/١٢٩)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢٠٩١).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (٣٦٥٤)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٣٦٤٤).

ثُمَّ بَيَّنَهُ وَحَصَرَهُ بِقَوْلِهِ : وَهِيَ ... إلَخ ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي شَرَفِهَا وَفَخَامَتِهَا، وَأَبْلَغَ فِي المُوَاظَبَةِ عَلَى قِرَاءَتِهَا .

وَقَوْلُهُ : «شَفَعَتْ» إمَّا عَلَى ظَاهِرِهِ ، إخْبَارٌ عَمَّا وَقَعَ بَعْدَ نُزُولِهَا : أَنَّ رَجُلاً قَرَأَهَا ، فَشَفَعَتْ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، أَوْ اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ فَأَخْبَرَ بِهِ تَرْغِيبًا فِيْهَا ، فَرَجُلٌ حِينَئِذٍ إمَّا بَاقٍ عَلَى تَنْكِيرِهِ بِالنِّسْبَةِ لِعِلْمِهِ وَالأُمَّةِ بِأَنْ أُخْبِرَ بِهِ عَلَى إبْهَامِهِ ، أَوْ لِلأُمَّةِ فَقَطْ بِأَنْ أُعْلِمَ بِهِ وَكَتَمَهُ ؛ لِلأَمْرِ لَهُ بِهِ ، أَوْ لِمَصْلَحَةٍ رَآهَا، أَوْ بِمَعْنَى : تَشْفَعُ فِي القِيَامَةِ عَلَى حَدِّ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [الأَعْرَافُ : ٤٤] ، فَرَجُل المُرَادُ بِهِ : جِنْسُ القَارِئِ ، وَإِثْبَاتُ الشَّفَاعَةِ لِلقُرْآنِ صَحِيْحٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يُجَسَّدُ ، فَلاَ مَعْدِلَ عَنْهُ ... .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : «**تَشْفَعُ**» أَيْ : بَدَلَ قَوْلِهِ : «**شَفَعَتْ** » وَخُصَّتْ بِذَلِكَ ؛ لافْتِتَاحِهَا بِخَلْقِ الحَيَاةِ ، وَخَتْمِهَا بِالمَاءِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الحَيَاةِ ، فَأَنْتَجَتِ الشَّفَاعَةَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الحَيَاةِ الكَامِلَةِ لِلمَشْفُوعِ لَهُ ، وَأَيْضًا افْتِتَاحِهَا بِعَظَائِمِ عَظَمَتِهِ ، ثُمَّ بِبَاهِرِ قُدْرَتِهِ ، وإِتْقَانِ صَنْعَتِهِ ، ثُمَّ بِذَمِّ مَنْ نَازَعَ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ بِذِكْرِ عِقَابِهِمْ ، وَمَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّعِيْمِ، ثُمَّ خَتَمَهَا بِمَا اخْتَصَّهَا بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ السُّوَرِ ، وَهُوَ الإِنْعَامُ بِالمَاءِ المَعِيْنِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الحَيَاةِ المُنَاسِبُ لِذَلِكَ ، لَكِنَّهُ أَثْمَرَ المُعَافَاةَ عَنْ سُوءِ القَطِيْعَةِ بِتَشْفِيْعِ هَذِهِ السُّوَرَةِ فِي قَارِئِهَا ، وَجَعْلِهَا مَانِعَةً عَنْهُ ، مُنْجِيَةً لَهُ »[1].

(١) « دَلِيْلُ الفَالِحِيْنَ لِطُرُقِ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ » (٦/ ٣٣٣) .

قُلْتُ : فَإِذَا كَانَتْ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ القُرْآنِ تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لَهُ، بَلْ وَتُخَاصِمُ عَنْهُ حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، فَكَيْفَ بِمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلاً، وَعَمِلَ بِهِ ؟!!! .

فَلَا تَقِفْ بِكَ هِمَّتُكَ عِنْدَ حِفْظِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ سُورَتَيْنِ ، بَلْ لِتَطِرْ بِكَ هِمَّتُكَ إِلَى حِفْظِ القُرْآنِ كَامِلاً ، وَإِنْ حَفِظْتَهُ بِالسَّنَدِ ، وَتَرَقَّيْتَ فِي القِرَاءَاتِ، حَتَّى تَحْصُلَ عَلَى القِرَاءَاتِ العَشْرِ الصُّغْرَى والكُبْرَى بِسَنَدٍ عَالٍ - فَقَدْ تَقَطَّعَتْ دُونَكَ الأَعْنَاقُ ! .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الكَرِيمِ العِمَادُ -حَفِظَهُ اللهُ - :

خَاصِمْ النَّفْسَ عِنْدَ حِفْظِكَ لِلْقُرْ ... آنِ وابْــذُلْ فِي حِفْظِهِ كُــلَّ جَهْدِ

سُورَةُ المُلْكِ خَاصَمَتْ عَنْ ذَوِيْهَا ... لَمْ تَــدَعْــهُــمْ إِلَّا بِــجَــنَّـةِ خُلْدِ

هَــذِهِ سُـــورةٌ ، فَكَيْفَ إِذَا مَا ... حُــزْتَــهُ كُلَّهُ إِلَى أَيِّ سَعْدِ ؟!!

الوِسَامُ الثَّالثَ عَشَرَ
القُرآنُ نُورٌ لِصَاحِبِهِ

عَنْ ابْن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيْلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ سَمِعَ نَقِيْضًا [١] مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: **«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ -قَطُّ- إِلَّا اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ -قَطُّ- إِلَّا اليَّوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتِهِمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الكِتَابِ ، وَخَوَاتِيْمُ سُورَةِ البَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ »** [٢] .

الشَّرْحُ :

قَالَ المُبَارَكْفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« فَقَالَ : أَيْ : المَلَكُ « **أَبْشِرْ**» أَيْ : افْرَحْ « **بِنُورَيْنِ** » سَمَّاهَا نُورَيْنِ؛ لأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَكُونُ لِصَاحِبِهِ نُورًا يَسْعَى أَمَامَهُ ، أَوْ لأَنَّهُ يُرْشِدُهُ وَيَهْدِيْهِ بِالتَّأَمُّلِ فِيْهِ إِلَى الطَّرِيْقِ القَوِيْمِ، وَالمَنْهَجِ المُسْتَقِيْمِ ... « **وَخَوَاتِيْمُ سُورَةِ البَقَرَةِ** » وَهِيَ مِنْ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] . إِلَى آخِرِ السُّورَةِ كَذَا

(١) النَّقِيْضُ: الصَّوْتُ .
(٢) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ » (٨٠٦) .

٤٦

قيلَ، والأَظْهَرُ بِصِيغَةِ الجَمْعِ أنْ يَكونَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤]

« لَنْ تَقْرَأَ » الخِطَابُ لَهُ – عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ –، والمُرَادُ : هُوَ أُمَّتُهُ؛ إذِ الأَصْلُ مُشَارَكَتُهُمْ لَهُ في كُلِّ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ إلَّا مَا اخْتُصَّ بِهِ (**بِحَرْفٍ مِنْهَا**) أَيْ : بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الفَاتِحَةِ وَخَوَاتِيمِ البَقَرَةِ ... وَأَرَادَ بِالحَرْفِ : الطَّرَفَ مِنْهَا ... وَكَنَى بِهِ عَنْ كُلِّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِنَفْسِها (**إلَّا أُعْطِيتَهُ**) أَيْ: أُعْطِيتَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الجُمْلَةُ مِنَ المَسْأَلَةِ ؛ كَقَوْلِهِ –تعَالَى– : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ ، وكَقَوْلِهِ : ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ ، وكَقَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾ . ، وَنَظَائِرِ ذَلِكَ ، ويَكُونُ التَّأْوِيلُ فِي غَيْرِ المَسْأَلَةِ فِيمَا هُوَ حَمْدٌ وَثَنَاءٌ : أُعْطِيتَ ثَوَابَهُ » [١] .

قُلْتُ : والقُرْآنُ كُلُّهُ نُورٌ ، يَكْشِفُ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ ، وَبِهِ يُمَيَّزُ الحَقُّ مِنَ البَاطِلِ ، والهُدَى مِنَ الضَّلاَلِ ، والحَسَنُ مِنَ القَبِيحِ ، قَالَ اللهُ –تعَالَى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ ﴾ [النِّسَاء : ١٧٤] . وَقَالَ اللهُ –تعَالَى– : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ [التَّغَابُن : ١٧٤] .

إنَّ القُرْآنَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... يَهْدِي مَعَ السُّنَّةِ المُثْلَى إلَى الرَّشَدِ
فَخُذْبِهِ صُعُدًا إنْ كُنْتَ فِي سُفُلٍ ... وَخُذْ بِهِ سُفْلاً إنْ كُنْتَ فِي صُعُدِ

(١) « مَرْعَاةُ المَفَاتِيحِ شَرْحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» (٧/ ١٩٧) بِاخْتِصَارٍ .



الوِسَامُ الرَّابِعَ عَشَرَ
القُرْآنُ ذُخْرٌ لِصَاحِبِهِ فِي السَّمَاءِ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي . قَالَ: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ**» .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، زِدْنِي .

قَالَ : « **عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ** »[1] .

الشَّرْحُ :

« **قَوْلُهُ** : «**وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ**» أَيْ : هُوَ أَجْرُكَ ، وَشَفَاعَتُكَ، وَدَرَجَتُكَ، وَمَنْزِلَتُكَ ، فَقَدِ ادُّخِرَ لَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي السَّمَاءِ .

قال عَبْدُ الكَرِيمِ العِمَادُ -حَفِظَهُ اللّهُ - :

نُـورُ الـوُجُـوهِ لِحَـامِـلِـهِ نَضَارَةً   وَيَـكُـونُ ذُخْـرًا فِي المَعَادِ جَزِيْلا

---

(١) (حَسَنٌ لِغَيْرِهِ) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيْحِهِ» (٢/ ٧٦)، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ » (٢١٠٥): « حَسَنٌ لِغَيْرِهِ » .

وَقَالَ غَيْرُهُ :

هَنِيْئًا لِمَنْ قَدْ جَاءَ يَسْعَى بِنُورِهِ ⁂ وَطُوبَى لِمَنْ فِي الحَشْرِ أَقْبَلَ يَعْمَلُ

إِذَا فَخَرَ الإِنْـسَـانُ يَوْمًا بِرُتْبَةٍ ⁂ فَحُفَّاظُهُ بِالفَخْرِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ




الوِسَامُ الخَامِسَ عَشَرَ
القُرْآنُ رَوْحُ صَاحِبِهِ فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُهُ فِي الأَرْضِ

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ، فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ : سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ قَبْلِكَ، فَقَالَ : « **أُوْصِيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلَامِ ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ** » [١] .

الشَّرْحُ :

قَالَ المُنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« **وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ** » أَيْ : الْزَمْهُمَا « **فَإِنَّهُ** » يَعْنِي : لُزُومَهُمَا « **رَوْحَكَ** » بِفَتْحِ الرَّاءِ رَاحَتُكَ « **فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ** » بِإِجْرَاءِ اللهِ أَلْسِنَةِ الخَلْقِ بِالثَّنَاءِ الحَسَنِ عَلَيْكَ ، أَيْ : عِنْدَ تَوَفُّرِ الشُّرُوطِ وَالآدَابِ » [٢] .

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١١٧٩١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيحَةِ» (٥٥٥) .

(٢) « التَّيْسِيرُ بِشَرحِ الجَامِعِ الصَّغِيْر» (١/ ٧٨٤) .

الوِسَامُ السَّادِسَ عَشَرَ
القُرْآنُ حَبْلٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، والطَّرَفُ الآخَرُ بِيَدِ صَاحِبِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : « **أَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا القُرْآنَ سَبَبٌ ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيْكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا** »[١] .

الشَّرْحُ :

قَالَ ابْنُ الأَثِيْرِ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« السَّبَبُ: هُو الحَبْلُ الَّذِي يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى المَاءِ ، ثُمَّ اسْتُعِيْرَ لِكُلِّ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ »[٢].

قَوْلُهُ : « **فَتَمَسَّكُوا بِهِ** » أَيْ : لِأَنَّهُ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الخُرُوجِ مِنَ الفِتَنِ ، والبُعْدِ عَنِ الضَّلَالِ والكُفْرِ .

(١) « النِّهَايَةُ فِي غَرِيْبِ الأَثَر» (٢/ ٨٣٠) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِـيُّ فِي «الكَبِيْـرِ»(٢٦٨٣)، وَابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيْحِهِ » (١٢٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ»(٣٤) وَفِي «الصَّحِيْحَةِ»(٧١٣).

الوِسَامُ السَّابِعَ عَشَرَ
حِفْظُ القُرْآنُ خَيْرٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ ، فَقَالَ : « **أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى العَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلاَ قَطِيْعَةِ رَحِمٍ ؟** » .

فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، نُحِبُّ ذَلِكَ .

قَالَ : « **أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ ، فَيَعْلَمَ - أَوْ يَقْرَأَ - آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ** » [1] .

الشَّرْحُ :

قَوْلُهُ : «فِي الصُّفَّةِ» : هُوَ مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ آخِرَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، كَانَ يَأْوِي إِلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِيْنَ .

«**أَنْ يَغْدُوَ**» أَيْ : يَذْهَبَ أَوَّلَ النَّهَارِ .

---

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٨٠٣) .

و«**بُطْحَانَ أَوْ إِلَى العَقِيْقِ**» : وَادِيَانِ بِالمَدِيْنَةِ ، وَلَعَلَّهُمَا مَكَانٌ لاجْتِمَاعِ الإِبِلِ، قَالَهُ عَبْدُ المُحْسِنِ العَبَّادُ[1] .

« **وَالنَّاقَةُ الكَوْمَاءُ** » هِيَ العَظِيْمَةُ السَّنَامِ ، وَقَدْ كَانَتِ الإِبِلُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْفَسِ أَمْوَالِ العَرَبِ .

قَوْلُهُ : « **فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطِيْعَةِ رَحِمٍ** » ، قَالَ العَبَّادُ –رَحِمَهُ اللهُ– : « يَعْنِي: كَوْنَهُ يَحْصُلُ عَلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَنْ سَرِقَةٍ ، أَوْ عَنْ طَرِيْقِ غَصْبٍ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَخْذِ المَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَكَذَلِكَ كَوْنُهُ يَحْصُلُ عَلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ شَحْنَاءَ .

قَوْلُهُ : « **أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ ...** » . إِلَخ .

قَالَهُ العَبَّادُ –رَحِمَهُ اللهُ – : « يَعْنِي : مَنْ تَعَلَّمَ آيَةً ، فَهِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَةٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَ آيَتَيْنِ ، فَهِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، وَكَذَلِكَ كُلَّمَا زَادَ عَنْ آيَةٍ ، فَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي تُمَاثِلُهَا ... وَهَذَا فِيْهِ دَلِيْلٌ عَلَى فَضْلِ تَعَلُّمِ القُرْآنِ ، وَالعِنَايَةِ بِالقُرْآنِ » [2].

---

(١) «شَـرْحُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» ، لِلعبَّادِ (٨/ ١٣٩) .
(٢) «المَرْجِعُ السَّابِقُ» (٨/ ١٣٩) .

٥٣

الوِسَامُ الثَّامنَ عَشَرَ
حَافِظُ القُرْآنِ غَنِيٌّ بِلاَ مَالٍ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ : أَتَتِ النَّبِيَّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للهِ وَلِرَسُولِهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ : « **مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ**» .

فَقَالَ رَجُلٌ : زَوِّجْنِيهَا ؟، قَال: « **أَعْطِهَا ثَوْبًا**» ، قَالَ : لاَ أَجِدُ . قَالَ : «**أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيْدٍ** » .

فَاعْتَلَّ لَهُ ، فَقَالَ : « **مَا مَعكَ مِنَ القُرْآنِ ؟**» ، قَالَ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : «**فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ** » [١] .

الشَّرْحُ :

« فَاعْتَلَّ لَهُ » : حَزِنَ وَتَضَجَّرَ مِنً أَجْلِهِ ، أَوْ تَعَلَّلَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ » [٢].

قَالَ أَحْمَدُ الجَروِيُّ -رَحِمَهُ اللّه - :

« وَقَدْ ظَهَرَ بِهَذَا الحَدِيْث فَضْلُ القُرْآنِ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا ،

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٥٠٢٩) واللَّفْظُ لَهُ ، ومُسْلِمٌ (١٤٢٥) .
(٢) « تَعْلِيقُ البَغَا » (٦/ ١٩٢) .

٥٤

يَنْفَعُهُ فِي دِيْنِه بِمَا فِيْهِ مِنَ المَوَاعِظِ وَالآيَاتِ، وَيَنْفَعُهُ فِي دُنْيَاهُ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ لَهُ مَقَامَ المَالِ الَّذي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى النِّكَاحِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ المَقَاصِدِ » [١] .

(١) « المُتَوَاري عَلَى تَرَاجِمِ البُخَارِيِّ » (١/ ٣٩٣) .

الوِسَامُ التَّاسِعَ عَشَرَ
حَافِظُ القُرْآنِ حَافِظُ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ قَبْلَه

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فَاطِر:٣٢] .

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **أُعْطِيْتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِيْنَ ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الإِنْجِيْلِ المَثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ** » (١) .

الشَّرْحُ :

قَالَ الجَزَائِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِهِ للآيَةِ السَّابِقَةِ :

« يُخْبِرُ -تَعَالَى- أَنَّهُ أَوْرَثَ أُمَّةَ الإِسْلاَمِ الكِتَابَ السَّابِقَ ؛ إِذْ كُلُّ مَا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ حَقٍّ وَهُدًى قَدْ حَوَاهُ القُرْآنُ الكَرِيْمُ ، فَأُمَّةُ القُرْآنِ قَدْ وَرَّثَهَا اللهُ -تَعَالَى- كُلَّ الكِتَابِ الأَوَّلِ » (٢) .

---

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤/ ١٠٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الصَّحِيْحَة» (١٤٨٠) ، وَ«صَحِيْح الجَامِع» (١٠٥٩) .

(٢) « أَيْسَرُ التَّفَاسِيْرِ » (٤/ ٣٥٥) .

وَقَالَ المُنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

« **أُعْطِيْتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ** » -بِكَسْرِ الطَّاءِ - : جَمْعُ طَوِيْلَة، وَأَوَّلُهَا البَقَرَةُ، وآخِرُهَا بَرَاءَةُ، بِجَعْلِ الأَنْفَالِ مَعَ بَرَاءَةَ وَاحِدَةً، « **وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِيْنَ** » وَهِيَ كُلُّ سُورةٍ تَزِيْدُ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ آيَةٍ، « **وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الإِنْجِيْلِ المَثَانِي** » أَيْ : السُّورَةَ الَّتِي آيُهَا أَقَلُّ مِنْ مِائَةٍ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى الفَاتِحَةِ [1]، وَتُطْلَقُ عَلَى القُرْآنِ كُلِّهِ، « **وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ** » [2]، وآخِرُهُ سُورَةُ النَّاسِ اتِّفَاقًا، وَالأَصَحُّ أَنَّ أَوَّلَهُ الحُجُرَاتُ » [3].

أَكْـرِمْ بِقَـوْمٍ أَكْـرَمُـوا القُرْآنَا ... وَهَـبُـوا لَـهُ الأَرْوَاحَ والأَبْـدَانَـا

قَـوْمٌ قَـدْ اخْـتَـارَ الإِلَـهُ قُلُوبَهُمْ ... لِتَصِيْرَ مِنْ غَـرْسِ الهُـدَى بُسْتَانَا

سُبْحَانَ مَنْ وَهَبَ الأُجُورَ لِأَهْلِهَا ... وَهَـدَى القُلُوبَ وَعَلَّمَ الإِنْسَانَا

---

(١) سُمِّيَتِ الفَاتِحَةُ مَثَانِي ؛ لِتَكَرُّرِهَا فِي الصَّلاَةِ أَوِ الإِنْزَالِ ؛ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ حِيْنَ فُرِضَتِ الصَّلاَةُ، وَبِالمَدِيْنَةِ حِيْنَ حُوِّلَتِ القِبْلَةُ .

(٢) المُفَصَّل : قِصَارُ السُّوَرِ ؛ سُمِّيَتْ مُفَصَّلًا ؛ لِكَثْرَةِ الفَصْلِ بَيْنَهَا بِالبَسْمَلَةِ لِقِصَرِهَا .

(٣) « التَّيْسِيْر بِشَرحِ الجَامِعِ الصَّغِيْر » (١/ ٣٤٤) .



٥٧



الوِسَامُ العِشْرُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ مِنَ الَّذِيْنَ أُوتُوا العِلْمَ

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العَنْكَبُوت:٤٩] .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ مِنَ القُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ** »(١) .

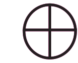
الشَّرْحُ :

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ يَعْنِي: القُرْآنَ ، ﴿ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ يَعْنِي : المُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ حَفِظُوا القُرْآنَ عَلَى عَهْدِهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَفِظُوهُ بَعْدَهُ »(٢) .

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦/ ٧٣، ٨٢) ، وابْنُ نَصْرٍ فِي «قِيَامِ اللَّيْلِ» (ص٦٩) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الآثَار» (٢/ ١٥٣-١٥٤) ، وَالحَاكِمُ (١/ ٥٦٤)، وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَأَخْرَجَهُ الوَاحِدِيُّ فِي «الوَسِيْطِ » (٢/ ١٢٣/ ٢)، والخَطِيْبُ (١٠/ ١٠٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي « الصَّحِيْحَةِ» (٢٣٠٥) .

(٢) «فَتْحُ القَدِيْر» (٤/ ٢٩٥) .

٥٨

قَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« حِبْرٌ » بِفَتْحِ المُهْمَلَةِ وَكَسْرِهَا أَيْ : عَالِمٌ ، كَذَا وَقَعَ فِي المَصَادِرِ المَذْكُورَةِ سِوَى «المُشْكِل» ، والمُسْتَدْرك» ، فَوَقَعَ فِيْهِمَا بِلَفْظِ « خَيْر » ، بِالخَاءِ المُعْجَمَةِ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي «الجَامع الصَّغِيْر» مَعْزُوًّا لِلحَاكِمِ ، وَالبَيْهَقِيِّ فِي «الشُّعَبِ»، وَعَلَيْهِ شَرحُ المَنَاوِيِّ ، واللهُ أَعْلَمُ .

فَائِدَةٌ :

« المَقْصُودُ مِنَ « **السَّبْعِ الأُوَلِ** » : السُّوَرُ السَّبْعُ الطِّوَالُ مِنَ أَوَّلِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، وَهِيَ مَعَ عَدَدِ آيَاتِهَا :

١ – البَقَرَةُ (٢٨٦) .

٢ – آلُ عِمْرَانَ (٢٠٠) .

٣ – النِّسَاءُ (١٧٦) .

٤ – المَائِدَةُ (١٢٠) .

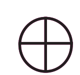
٥ – الأَنْعَامُ (١٦٥) .

٦ – الأَعْرَافُ (١٠٦) .

٧ – التَّوْبَةُ (١٢٩) » [1] .

---

(١) « السِّلْسِلَةُ الصَّحِيْحَةُ» (٥/ ٣٨٥) .



فَمَنْ حَفِظَ هَذِهِ السُّوَرَ السَّبْعَ ، كَانَ حَبْرًا عَالِمًا ، فَكَيْفَ بِمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيْمَ كُلَّهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ؟ .

إِنَّهَا –حَقًّا– لَمَنْزِلَةٌ رَفِيْعَةٌ ، تَسْتَحِقُّ أَنْ تُسْهَرَ اللَّيَالِي لِتَحْصِيلِهَا ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ قَلَائِلُ ، تَعْقُبُهَا رَاحَةٌ ، كَمَا قِيْلَ :

فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي   وَيَحْمَدُ غِبَّ السَّيْرِ مَنْ هُوَ سَائِرُ

الوِسَامُ الحَادِي والعِشْرُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ مَرْفُوعُ المَنْزِلَةِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الحَارِث لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ [١] ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ [٢] عَلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ : مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الوَادِي؟.

فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى .

قَالَ :وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى .

قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِيْنَا [٣] .

قَالَ : فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِم مَوْلًى ! .

قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ [٤] لِكِتَابِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالفَرَائِضِ [٥].

قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَدْ قَالَ : « **إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِيْنَ** » [٦] .

(١) عُسْفَانَ – بِالضَّمِّ– : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ .
(٢) يَسْتَعْمِلُهُ : يَجْعلُهُ وَالِيًا عَلَيْهَا .
(٣) المَوْلَـى : هُوَ مَنْ كَانَ عَبْدًا فَأُعْتِقَ .
(٤) قَارِئٌ: أَيْ : حَافِظٌ
(٥) الفَرَائِض : العِلْم بِقِسْمَةِ المَوَارِيْثِ .
(٦) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ » (٨١٧) .



الشَّرْحُ :

وَقَالَ الشَّيْخُ المُلَّا القَارِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

« **إِنَّ اللّٰهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ** » أَيْ : بِالإِيْمَانِ بِهِ ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ ، والعَمَلِ بِهِ ، والمُرَادُ بِالكِتَابِ : القُرْآنُ البَالِغُ فِي الشَّرَفِ وَظُهُورِ البُرْهَانِ مَبْلَغًا ، لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُ مِنَ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى الرُّسُلِ المُتَقَدِّمَةِ .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- :

أَطْلَقَ الكِتَابَ عَلَى القُرْآنِ ؛ لِيُثْبِتَ لَهُ الكَمَالَ ؛ لأَنَّ اسْمَ الجِنْسِ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ ، يَكُونُ مَحْمُولاً عَلَى كَمَالِهِ ، وَبُلُوغِهِ إِلَى حَدٍّ هُوَ الجِنْسُ كُلُّهُ ، كَأَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ مِنْهُ .

« **أَقْوَامًا** » أَيْ : دَرَجَةَ أَقْوَامٍ، وَيُكْرِمُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ بِأَنْ يُحْيِيهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَيَجْعَلَهُمْ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ فِي العُقْبَى .

« **وَيَضَعُ** » أَيْ : يُذِلُّ، « **بِهِ** » أَيْ : بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ ، وَتَرْكِ العَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ.

« **آخَرِينَ** » : وَهُمْ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ ، أَوْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ، قَالَ -تَعَالَى- : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [البَقَرَة:٢٦] (١).

---

(١) « مَرْعَاةُ المَفَاتِيحِ » (٧/ ٢١٣٦) بِاخْتِصَارٍ .

يَـا حَـافِـظَ الـقُـرْآنَ حَسْبُكَ أَنَّـه شَرَفٌ ، بِـهِ تَتَعَاظَمُ الحَسَنَاتِ
وَرِسَـالَـةٌ قُـدْسِـيَّـةٌ وَنَـجَـابَـةٌ وَمَهَابَةٌ ... تَعْلُو بِهَا الدَّرَجَاتِ

الوِسَامُ الثَّاني والعِشْرُونَ
إِكْرَامُ حَافِظِ القُرْآنِ مِنْ إِجْلالِ اللهِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ -تَعَالَى- إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيْهِ وَالجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذَي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ** »[1].

الشَّرْحُ:

قَالَ صَاحِبُ « عَوْنِ المَعْبُودِ » رَحِمَهُ اللهُ-:

« **إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ** » أَيْ: تَبْجِيْلِهِ وَتَعْظِيْمِهِ « **إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ** » أَيْ: تَعْظِيِّمِ الشَّيْخ الكَبِيْرِ فِي الإِسْلَام بِتَوْقِيرِه فِي المَجَالِس، والرِّفْقِ بِهِ، والشَّفَقَةِ عَلَيْه، وَنَحْوِ ذَلِك، كُلُّ هَذَا مِنْ كَمَالِ تَعْظِيْم اللهِ لِحُرْمَتِه عِنْدَ اللهِ، « **وَحَامِلِ القُرْآنِ** » أَيْ: وَإِكْرَام حَافِظِه، وَسَمَّاهُ حَامِلاً لَهُ؛ لِمَا يَحْمِلُ لِمَشَاقَّ كَثِيْرَةٍ تَزِيْدُ عَلَى الأَحْمَالِ الثَّقِيْلَةِ، قَالَهُ العَزِيْزِيُّ.

وَقَالَ القَارِي: أَيْ وَإِكْرَامَ قَارِئِهِ وَحَافِظِه، وَمُفَسِّرُهُ، « **غَيْرِ الغَالِي** »

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٤٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢١٩٩)، وَ«المِشْكَاةِ» (٤٩٧٢).

بالجَرِّ ، « **فِيْهِ** » أَيْ فِي القُرْآنِ ، والغُلُوُّ : التَّشْدِيْدُ ومُجَاوَزَةُ الحَدِّ ، يَعْنِي : غَيْرَ المُتَجَاوِزِ الحَدَّ فِي العَمَلِ بِهِ ، وَتَتَبُّعِ مَا خَفِيَ مِنْهُ ، واشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَفِي حُدُودِ قِرَاءَتِهِ وَمَخَارِجِ حُرُوفِهِ ، قَالَهُ العَزِيْزِيُّ .

« **وَالجَافِي عَنْهُ** » أَيْ : وَغَيْرِ المُتَبَاعِدِ عَنْهُ ، المُعْرِضِ عَنْ تِلاوَتِهِ ، وَإِحْكَامِ قِرَاءَتِهِ ، وَإِتْقَانِ مَعَانِيهِ ، والعَمَلِ بِمَا فِيْهِ .

وَقِيْلَ: الغُلُوُّ : المُبَالَغَةُ فِي التَّجْوِيْدِ ، أَوْ الإِسْرَاعُ فِي القِرَاءَةِ ، بِحَيْثُ يَمْنَعُهُ عَنْ تَدَبُّرِ المَعْنَى .

وَالجَفَاءُ : أَنْ يَتْرُكَهُ بَعْدَمَا عَلِمَهُ ، لَاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ نَسِيَهُ ، فَإِنَّهُ عُدَّ مِنَ الكَبَائِرِ . . . .

وَحَاصِلُهُ : أَنَّ كُلَّاً مِنْ طَرَفَي الإِفْرَاطِ والتَّفْرِيْطِ مَذْمُومٌ ، والمَحْمُودُ هُوَ الوَسَطُ العَدْلُ المَطَابِقُ لِحَالِهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي جَمِيْعِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ ، كَذَا فِي «المِرْعَاةِ شَرْحِ المِشْكَاةِ » .

« **وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ** » –بِضَمِّ المِيْمِ– أَيْ : العَادِلِ » [١].

قَالَ عَبْدُ الكَرِيمِ العِمَادُ – حَفِظَهُ اللهُ –:

فَيَاحَامِلَ القُرْآنِ طُوبَاكَ إِنَّهَا ... لَمَنْزِلَةٌ هَزَّتْ قُلُوبَ الخَلاَئِقِ
أَرَى النَّاسَ فِي إِجْلالِهِمْ لَكَ أَيْقَنُوا ... بِأَنَّكَ أَهْلُ المَكْرُمَاتِ السَّوَابِقِ

(١) « عَوْنُ المَعْبُودِ» (١٣/ ١٩٣) بِاخْتِصَارٍ .



عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَخْبَرَهَا : « أَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي [١] بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَى [٢] الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللهَ واصْبِرِي ؛ فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ [٣] أَنَا لكِ ! » [٤] .

الشَّرْحُ :

تَعْلَمُ –أَخِي – أَنَّ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – جَعَلَ لَنَا فِي نَبِيِّنَا –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُسْوَةً حَسَنَةً ، فَقَالَ –جَلَّ جَلالُهُ–:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٢١] .

---

(١) المُعَارَضَةُ : المُقَابَلَةُ والمُدَارَسَةُ .

(٢) أُرَى – بِضَمِّ الهَمْزَةِ–: أَظُنُّ .

(٣) السَّلَفُ: المُتَقَدِّمُ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَا مُتَقَدِّمٌ قُدَّامَكِ ، فَتَرِدِيْنَ عَلَيَّ .

(٤) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٦٢٨٥) ، ومُسْلِمٌ (٢٤٥٠) .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

« هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ أَصْلٌ كَبِيْرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَأَحْوَالِهِ »(١) .

وَحِفْظُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ فِيْهِ مِنَ التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛ إِذْ كَانَ – عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ – يَحْفَظُهُ ، وَيُدِيْمُ تِلاَوَتَهُ ، وَمُعَارَضَةُ جِبرِيْلَ بِهِ ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا المَعْنَى أَبُو الفَضْلِ الرَّازِيُّ المُقْرِئُ، فَقَالَ: «فَمِنْهَا: مَا لَزِمَ الأُمَّةَ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي أَمْرِ الشَّرْعِ وَخَفِيِّهِ ، قَوْلاً وَفِعْلاً ، عَلَى الوُجُوبِ أَوْ النَّدْبِ، إِلَى أَنْ يَقُومَ دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– مَخْصُوصًا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِه ، فَلَمَّا وَجَدْنَا أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ حَافِظًا بِجَمِيْعِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ، وَمَأْمُورًا بِقِرَاءَتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– مِنْ شِدَّةِ تَمَسُّكِهِ بِحِفْظِهِ كَانَ يَعْرِضُ عَلَى جِبرِيْلَ –عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ– مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَ يَعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ ، وَيَعْجَلُ بِهِ ؛ لِيَسْتَكْثِرَ مِنْهُ ؛ لِئَلَّا يَنْسَى وَلِحِرْصِهِ عَلَيْهِ، فَنُهِيَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ –تَعَالَى– : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه:١١٤] .

وَبِقَوْلِهِ –عَزَّ وَجَلَّ– : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾[القِيَامَة : ١٦] ، وأُمِرَ بِالتَّرْتِيلِ ، وَأُمِّنَ مِمَّا كَانَ يَصُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ خَشْيَةُ النِّسْيَانِ والتَّفَلُّتِ مِنْهُ بِقَوْلِهِ –تَعَالَى– : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾[الأَعْلَى : ٦] .

(١) «تَفْسِيْرُ ابْنُ كَثِيْرٍ» (٦/ ٣٩) .



عَلِمْنَا أَنَّ الأُمَّةَ لَزِمَهَا حِفْظُهُ مَعَ الإِمْكَانِ وُجُوبًا إِلَّا عَنْ عُذْرٍ بَيِّنٍ ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي رَسُولِ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اسْتِحْبَابًا وَنَدْبًا» [١] .

ثُمَّ قَالَ -بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ وُجُوهًا أُخْرَى- : «غَيْرَ أَنِّي أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِسَنَدِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَعَرْضِهِ عَلَى غَيْرِه، وَعَرْض الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَفِي جَمِيع ذَلِكَ مُسْتَدَلٌ أَنَّهُ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- دَعَا بِهِ إِلَى حِفْظِهِ، وَعَطَفَ عَلَى العَمَلِ بِمَا فِيْه، وَأَلَّا يَسَعَ أَحَدًا أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ حِفْظِهِ أَوْ تَحَفُّظِهِ ، وَتِلَاوَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ إِلَّا عَنْ عُذْرٍ ظَاهِرٍ » [٢] .

---

(١) «فَضَائِلُ القُرْآنِ» لِأَبِي الفَضْلِ الرَّازِيِّ (ص٤٥ - ٤٦) .

(٢) «المَرْجِعُ السَّابِقُ» ، وانْظُرْ كِتَاب « حِفْظُ القُرْآن » (ص٣-٤) .

٦٨


الوِسَامُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ يَتَأَسَّى بِالسَّلَفِ

حِفْظُ القُرْآنِ فِي مُقْتَبَلِ العُمُرِ ، وَمَطْلَعِ الشَّبَابِ تَأَسٍّ بِالسَّلَفِ، وَسَيْرٌ عَلَى جَادَّتِهِمْ ، وَسُلُوكٌ لِهَدْيِهِمْ ؛ فَقَدْ كَانُوا يَبْدَءُونَ بِحِفْظِ القُرْآنِ قَبْلَ سَائِرِ العُلُومِ ، وَيُعْنَوْنَ بِهِ قَبْلَ بَقِيَّةِ الفُنُونِ ، وَمَا أَنْ تَقْرَأَ فِي تَرْجَمَةِ أَحَدِ أَهْلِ العِلْمِ إِلَّا وَتَرَى فِي سِيْرَتِهِ : «حَفِظَ القُرْآنَ ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فِي طَلَبِ العِلْمِ» [١].

قَالَ أَبُو الفَضْلِ الرَّازِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَعَلَى الحِفْظِ والتَّحَفُّظِ كَانَ الصَّدْرُ الأَوَّلُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، فَرُبَّمَا قَرَأَ الأَكْبَرُ مِنْهُمْ عَلَى الأَصْغَرِ مِنْهُ سِنًا وَسَابَقَهُ ، فَلَمْ يَكُنِ الفُقَهَاءُ مِنْهُمْ وَلاَ المُحَدِّثُونَ والوُعَّاظُ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ حِفْظِ القُرْآنِ ، وَالاجْتِهَادِ عَلَى اسْتِظْهَارِهِ [٢]، وَلاَ المُقَرَّبُونَ مِنْهُمْ عَنْ العِلْمِ بِمَا لَمْ يَسَعْهُمْ جَهْلُهُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى مَا غَلَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ المَعْرِفَةِ بِحُرُوفِهِ، أَوْ العِلْمِ بِغَيْرِهَا ، إِلَى أَنْ خَلَفَهُمُ الخَلَفُ الَّذِيْنَ مَضَى ذِكْرُهُمْ ، فَاتَهُمْ فِي طَرَاتِهِمْ وَحَدَاثَتِهِمْ طَلَبُ حِفْظِ القُرْآنِ وَفِي أَوَانِهِ ، وَلَحِقَهُمُ العَجْزُ والبَلَادَةُ عَلَى سِنِّهِم ، مِنْ غَيْرِ أَنْ كَانَ لَهُمْ أُنْسٌ

(١) « حِفْظُ القُرْآن » (ص٥) .
(٢) اسْتِظْهَارِهِ أَيْ : قِرَاءَتَهُ عَنْ ظَهْرِ القَلْبِ لَا مِنَ المُصْحَفِ .

بِتِلاَوَةِ كِتَابٍ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَلاَ بِلَطِيْفِ خِطَابِهِ ، وَشَرِيْفِ عِتَابِهِ» .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« طَلَبُ العِلْمِ دَرَجَاتٌ وَمَنَاقِلُ وَرُتَبٌ ، لَا يَنْبَغِي تَعَدِّيْهَا ، وَمَنْ تَعَدَّاهَا جُمْلَةً ، فَقَدْ تَعَدَّى سَبِيْلَ السَّلَفِ -رَحِمَهُمُ اللهُ- ، وَمَنْ تَعَدَّى سَبِيْلَ السَّلَفِ عَامِدًا ضَلَّ ، وَمَنْ تَعَدَّاهُ مُجْتَهِدًا زَلَّ ، فَأَوَّلُ العِلْمِ حِفْظُ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ- وَتَفَهُّمُهُ » [١] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« سَمِعْتُ جَدِّي -يَعْنِي ابْنَ خُزَيْمَةَ- يَقُولُ : اسْتَأْذَنْتُ أَبِي فِي الخُرُوجِ إِلَى قُتَيْبَةَ ، فَقَالَ : اقْرَأ القُرْآنَ أَوَّلًا حَتَّى آذَنَ لَكَ ، فَاسْتَظْهَرتُ القُرْآنَ، فَقَالَ لِي: امْكُثْ حَتَّى تُصَلِّيَ بِالخَتْمَةِ، فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا عَيَّدْنَا أَذِنَ لِي » [٢].

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« كَانَ السَّلَفُ لاَ يُعَلِّمُونَ الحَدِيْثَ والفِقْهَ إِلَّا لِمَنْ يَحْفَظُ القُرْآنَ» [٣].

(١) «جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ » (٢/ ١٦٦) .
(٢) «حَالُ السَّلَفِ مَعَ القُرْآنِ» (ص ٢٥) .
(٣) «المَجْمُوع» لِلنَّوَوِيِّ (١/ ٣٨) .

الوِسَامُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ قَائِمٌ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ
-صَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ : «سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْصَى ؟ قَالَ : لاَ ، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الوَصِيَّةُ - أَوْ أُمِرُوا بِالوَصِيَّةِ - ؟.

قَالَ : أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ » [1] .

الشَّرْحُ :

حافِظُ القُرْآنِ قَائِمٌ بِالوَصِيَّةِ العُظْمَى الَّتِي أَوْصَى بِهَا النَّبِيُّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَإِنَّهُ مَا خَلَّفَ دِرْهَمًا وَلاَ دِيْنَارًا ، وَلاَ أَوْصَى بِأَرْضٍ وَلاَ ضِيَاعٍ ، وَلَكِنْ أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ-رَحِمَهُ اللّهُ- :

« وَالمُرَادُ بِالوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللهِ : حِفْظُهُ حِسًّا وَمَعْنًى ، فَلْيُكْرَمُ وَيُصَانُ، وَلاَ يُسَافَرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ ، وَيُتَّبَعُ مَا فِيْهِ ، فَيُعْمَلُ بِأَوَامِرِهِ ، وَيُجْتَنَبُ نَوَاهِيْهِ ، وَيُدَاوَمُ تِلاَوَتُهُ ، وَتَعَلُّمُهُ ، وَتَعْلِيْمُهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ » [2].

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٢٧٤٠) ، ومُسْلِمٌ (١٦٣٤) .
(٢) «فَتْحُ البَارِي » (٩/ ٦٧) .

الوِسَامُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ حَافِظُ أَعْظَمِ مُعْجِزَةٍ عَرَفَتْهَا البَشَرِيَّةُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « **مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوْتِيْتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ** »[١] .

الشَّرْحُ :

إِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ فِي الأَنْبِيَاءِ جَمِيْعًا أَنْ يُمِدَّهُمُ اللهُ بِالمُعْجِزَاتِ ، فَلاَ يَبْعَثُ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ مُعْجِزَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى نُبُوَّتِهِ ، وَيُثْبِتُ بِهَا رِسَالَتَهُ ، وَيَتَحَدَّى بِهَا كُلَّ مَنْ عَارَضَهُ وَكَذَّبَ بِهِ ، فَالمُعْجِزَةُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ ، يَظْهَرُ عَلَى يَدِ مُدَّعِي الرِّسَالَةَ ؛ لِيَكُونَ شَاهِدَ إِثْبَاتٍ لَهُ ، كَمَا أَعْطَى اللهُ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- العَصَا ، وَكَمَا أَعْطَى عِيسَى- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- إِبْرَاءَ الأَكْمَهِ[٢] ، وَالأَبْرَصِ ، وَإِحْيَاءَ المَوْتَى -بِإِذْنِ اللهِ ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلُهُ: « **مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ** » .

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٩٨١) ، ومُسْلِمٌ (١٥٢) .
(٢) الأَكْمَهُ: الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى .

أَيْ : لَيْسَ هُنَاكَ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ المُعْجِزَاتِ مَا يَكْفِي لإِثْبَاتِ رِسَالَتِهِ، فَلاَ يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى المُعْجِزَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ أَهْلِ النُّفُوسِ السَّلِيْمَةِ مِنَ العِنَادِ والاسْتِكْبَارِ - إِلَّا بَادَرَ إِلَى الإِيْمَانِ بِهِ ، كَمَا فَعَلَ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ لَمَّا شَاهَدُوا مُعْجِزَةَ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ- ، «**وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيْتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ** » أَيْ : إِنَّمَا كَانَتْ المُعْجِزَةُ العُظْمَى الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لِي ؛ هِيَ هَذَا الكِتَابَ الخَالِدَ البَاقِيَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَقْرَأُهُ بِتَأَمُّلٍ وَتَدَبُّرٍ دُونَ عِنَادٍ أَوْ حَسَدٍ أَوْ تَكَبُّرٍ ؛ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ كَلامُ اللهِ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؛ لِمَا فِيْهِ مِنَ الأَحْكَامِ والقَوَانِيْنِ الإِلَهِيَّةِ ، الَّتِي تُصَانُ بِهَا حُقُوقُ الإِنْسَانِ مِنْ دِيْنٍ ، وَنَفْسٍ ، وَمَالٍ ، وَنَسَبٍ ، وَعَقْلٍ ، وَعِرْضٍ [1].

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَى بِكِتَابٍ أَعْجَزَ الخَلْقَ لَفْظُهُ ... فَكُلُّ بَلِيْغٍ عُذْرُهُ صَارَ أَبْكَمَا

تَحَدَّى بِهِ أَهْلَ البَلاَغَةِ كُلِّهِمْ ... فَلَمْ يَفْتَحُوا فِيْمَا يُعَارِضُهُ فَمَا

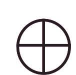
حَوَى كُلَّ بُرْهَانٍ عَلَى كُلِّ مَطْلَبٍ ... وَيَعْرِفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ أَفْهَمَا

وَقَالَ آخَرُ :

يا حَافِظًا لِكِتَابِ اللهِ أَنْتَ فَتَىً ... لِلمُكْرَمَاتِ بِإِذْنِ اللهِ حَمَّالُ

---

(١) «شَرْحُ مُخْتَصَرِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» لابْنِ قَاسِمٍ (٥/ ٧٩) .

إِنِي أُنَادِيْكَ مِنْ بَيْنِ الأَنَـامِ وَقَدْ أَحَـاطَ بِالقَوْمِ أَخْطَارٌ وَأَهْـوَالُ

أَرْبَـأ بِعِلْمِكَ عَـنْ دُنْـيَا تُدْنِهِ فَكُلُّ عِلْمٍ لِغَيْـرِ اللهِ صَلْصَالُ




الوِسَامُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ
حِفْظُ القُرْآنِ يُؤَثِّرُ عَلَى أَخْلَاقِ حَافِظِهِ

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– فَقُلْتُ : أَخْبِرِيْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، قَالَتْ : « **أَمَا تَقْرَأُ القُرْآنَ ؟** » .

قُلْتُ : بَلَى .

قَالَتْ : « **كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ** »[1] .

الشَّرْحُ :

قَالَ السِّنْدِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« وَكَوْنُ خُلُقُهُ القُرْآنَ : هُوَ أَنَّهُ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِآدَابِهِ وَأَوَامِرِهِ، ونَوَاهِيهِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَيُوَضِّحُهُ : أَنَّ جَمِيْعَ مَا قَصَّ اللهُ –تَعَالَى– فِي كِتَابِهِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ مِمَّا قَصَّهُ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ ، أَوْ حَثَّ عَلَيْهِ ، أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُتَخَلِّقًا بِهِ ، وَكُلُّ مَا نَهَى اللهُ –تَعَالَى– عَنْهُ فِيْهِ وَنَزَّهَ ، كَانَ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَا يَحُومُ حَوْلَهُ »[2].

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٧٤٦) .

(٢) «حَاشِيَةُ السِّنْدِيِّ عَلَى النَّسَائِيِّ» (٣/ ٢٠٠) .

فَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ حِافِظَ القُرْآنِ يَتَأَثَّرُ بِالقُرْآنِ أَعْظَمَ مِنْ تَأَثُّرِ الصَّاحِبِ بِالصَّاحِبِ .

قَالَ الآجُرِّيُّ -رَحِمَهُ اللّه - عَنْ حَافِظِ القُرْآنِ الَّذي يَتْلُوهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ وَيَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ :

« إِذَا تَلاَ القُرْآنَ اسْتَعْرَضَ القُرْآنَ، فَكَانَ كَالمِرْآةِ ، يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبُحَ مِنْهُ ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلاَهُ حَذِرَهُ ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلاَهُ رَغِبَ فِيْهِ وَرَجَاهُ » [1] .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الكَرِيْمِ العِمَادُ -حَفِظَهُ اللّه - :

تَجَنَّبْ رِفَاقَ السَّوْءِ وَاحْذَرْ؛ فَإِنَّنِي ... أَرَى المَرْءَ يُعْدِي مَنْ يُدَانِي وَيَعْتَدِي
وَصَاحِبْ كِتَابَ اللهِ أَعْظَمَ صَاحِبٍ ... سَتَهْدِي بِهِ خَلْقًا كَثِيْرًا وَتَهْتَدِي

قُلْتُ : حُفَّاظُ القُرْآنِ الَّذِيْنَ هُمْ أَهْلُهُ نَرَى تِلْكَ الأَخْلاَقَ فِي سُلُوكِهِمُ القَوِيْمِ ، فَمَا تَجِدُ حَافِظًا مُعْتَنِيًا بِالقُرْآنِ ، دَائِمَ المُرَاجَعَةِ لَهُ حَتَّى لَكَأَنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، إِلَّا رَأَيْتَ القُرْآنَ قَدِ انْعَكَسَ عَلَى سُلُوكِهِ وَأَحْوَالِهِ وَشَمَائِلِهِ ، مَا بَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَمُسْتَكْثِرٍ ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فَاطِرُ :٣٢] .

(١) «أَخْلاَقُ حَمَلَةِ القُرْآنِ» للآجُرِّيِّ (ص٢٩) .



وَقَدْ بَلَوْنَا أَثَرَ ذَلِكَ الخُلُقِ القَوِيْمِ فِي مَشَايِخِنَا وَطُلَّابِنَا مِنْ حَفَظَةِ القُرْآنِ، فَوَجَدْنَا التَّأَثُّرَ بَيِّنًا .

وَخُـذْ بِكِتَابِ اللهِ ، حَسْبُكَ إِنَّهُ دَلِيْـلٌ مُبَيِّنٌ لِلطَّرِيْـقِ خَفِيْـرُ [١]

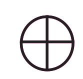
فَمَا ضَلَّ مَنْ كَـانَ القُرْآنُ دَلِيْلَهُ وَمَا خَابَ مَنْ سَيْـرَ القُرْآنِ يَسِيْرُ

تَمَسَّكْ بِهِ فِي حَالَةِ السَّخْطِ وَالرِّضَا وَطَـهِّـرْ بِـهِ الآفَـاتِ فَهُوَ طَهُورُ

وَحَارِبْ بِهِ الشَّيْطَانَ والنَّفْسَ تَنْتَصِرْ فَكَافِيْكَ مِنْهُ عَاصِمٌ وَنَصِيْـرُ

دُعِيْتَ لأَمْرٍ لَيْسَ بِالسَّهْلِ فَاجْتَهِدْ وَسَــدِّدْ وَقَــارِبْ والطَّرِيْقُ مُنِيْرُ

(١) خَفِيْـرُ : المُجِيْـرُ الحَارِسُ المَانِعُ .



الوِسَامُ الثَّامِنُ والعِشْرُونَ
القُرْآنُ يُظِلُّ صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ

فِي يَوْمِ القِيَامَةِ تَعْظُمُ الأَهْوَالُ، وَتَشْتَدُّ الكُرُوبُ، وَمِنْ أَهْوَالِ وَكُرُوبِ ذَلِكَ اليَوْمِ العَصِيبِ مَا جَاءَ عَنِ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، يَقُولُ: « **تُدْنَى الشَّمْسُ**[١] **يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ كَمِقْدَارِ مِيْلٍ** ».

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاوِي عَنِ المِقْدَادِ: فَوَاللهِ، مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالمِيْلِ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمْ المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ ؟!![٢].

قَالَ: « **فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي العَرَقِ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ**[٣]،

---

(١) «« تُدْنَى الشَّمْسُ» أَيْ: تُقَرَّبُ.

(٢) المِيْل -بِالكَسْرِ-: ثُلُثُ فَرْسَخٍ، أَيْ: ثَلاثَةُ أَوْ أَرْبَعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ، بِحَسْبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الفَرْسَخِ، هَلْ هُوَ تِسْعَةُ آلَافٍ بِذِرَاعِ القُدَمَاءِ، أَوْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ المُحْدَثِيْنَ. انْظُرْ: «القَامُوسُ المُحِيْطُ» لِلفَيْرُوزِ آبَادِي (ص١٦٧٢).
قَالَ المُبَارَكْفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «تُحْفَةُ الأَحْوَذِيِّ» (٦/ ٢١١): «قَالَ الشَّيْخ عَبْدُ الحَقِّ فِي «اللَّمَعَات»: الظَّاهِرُ أَنَّ المُرَادَ: مِيْلُ الفَرْسَخِ، وَكَفَى ذَلِكَ فِي تَعذْيِبِهِم وَإِيْذَائِهِم، وأَمَّا احْتِمَالُ إِرَادَةِ مِيلِ المُكْحُلَةِ فَبَعِيْدٌ».

(٣) حَقْوَيْهِ: مُثَنَّى حَقْوٍ، وَهُوَ الكَشْحُ، وَمَعْقِدُ الإِزَارِ.




وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلْجَامًا » .

قَالَ : وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِيَدِهِ إِلَى فِيْهِ . [١]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ : «**يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِيْنَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ** » [٢] .

وَعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ : « **تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِيْنَ ، ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ** [٣] ، **فَيَعْرَقُونَ حَتَّى يَرْشَحَ العَرَقُ فِي الأَرْضِ قَامَةً** [٤] ، **ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يُغَرْغِرَ الرَّجُلُ**» .

قَالَ سَلْمَانُ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– «**حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ : غِقْ غِقْ** » [٥] .

سُبْحَانَ اللهِ !، فَمِنْ شِدَّةِ هَوْلِ المَوْقِفِ، وَدُنُوِّ الشَّمْسِ مِنْ رُءُوسِ الخَلَائِقِ ؛ صَارَ العَرَقُ يَجْرِي سَائِحًا فِي وَجْهِ الأَرْضِ كَالمَاءِ فِي الوَادِي، بَعْدَ أَنْ شَرِبَتْ مِنْهُ الأَرْضُ ، وَغَاصَ فِيْهَا سَبْعِيْنَ ذِرَاعًا .

---

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٢٨٦٤) .
(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٦٥٣٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٨٦٣) .
(٣) قَابَ قَوْسَيْنِ أَيْ : قَدْرَ طُولِهِمَا .
(٤) قَامَةً أَيْ : قَدْرَ انْتِصَابِ الإِنْسَانِ قَائِمًا .
(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٧/ ١٢٣) رقم (٣٤٦٨٠) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي « ظِلَالِ الجَنَّةِ » (٨١٣) .

فَلْنُبَادِرْ – إِذَنْ – إِلَى الأَسْبابِ الَّتِي تُنَجِّينَا وَتُخَلِّصُنَا مِنْ تِلْكَ الأَهْوَالِ، وَمِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الأَسْبَابِ حِفْظُ كِتَابِ اللهِ –تَعَالَى–وَالعَمَلِ بِهِ .

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ : « **اقْرَءُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعًا لِأَصْحَابِه ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : البَقَرَةَ ، وآلَ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا .**

اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيْعُهَا البَطَلَةُ » .

قَالَ مُعَاوِيَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– : بَلَغَنِي أَنَّ البَطَلَةَ: السَّحَرَةُ [١] .

الشَّرْحُ :

قَالَ الشَّيْخ المُبَارَكْفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

«**اقْرَءُوا** » أَيْ : عَلَى الخُصُوصِ « **الزَّهْرَاوَيْن** » تَثْنِيَةُ الزَّهْرَاءِ تَأْنِيثُ الأَزْهَر، وَهُوَ المُضِيءُ الشَّدِيْدُ الضَّوْءِ أَيْ : المُنِيْرَتَيْنِ لِنُورِهِمَا وَهِدَايَتِهِمَا وَعِظَمِ أَجْرِهِمَا لِقَارِئِهِمَا ، فَكَأَنَّهُمَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَاهُمَا عِنْدَ اللهِ مَكَانَ القَمَرَيْنِ مِنْ سَائِرِ الكَوَاكِبِ ؛ لِكَثْرَةِ أَنْوَارِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ

---

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» (٨٠٤) .

الإِلَهِيَّةِ فِيهِمَا، «**فَإِنَّهُمَا**» أَيْ : ثَوَابُهُمَا الَّذِي اسْتَحَقَّهُ التَّالِي العَامِلُ بِهِمَا «**تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**» أَيْ : سَحَابَتَانِ تُظَلَّانِ صَاحِبَهُمَا عَنْ حَرِّ المَوْقِفِ، وَإِنَّمَا سُمِّي غَمَامًا ؛ لأَنَّهُ يَغُمُّ السَّمَاءَ أَيْ : يَسْتُرُهَا، «**أَوْ غَيَايَتَانِ**» مُثَنَّى غَيَايَةٍ ، قَالَ القَارِيُّ: قِيْلَ : الغَمَامَةُ : مَا يَضُمُّ الضَّوْءَ وَيَمْحُوهُ لِشِدَّةِ كَثَافَتِهِ ، وَالغَيَايَةُ : مَا يَكُونُ أَدْوَنَ مِنَ الغَمَامَةِ فِي الكَثَافَةِ، وَأَقْرَبَ إِلَى رَأْسِ صَاحِبِهِ ، كَمَا يُفْعَلُ بِالمُلُوكِ، فَيَحْصُلُ عِنْدَهُ الظِّلُّ وَالضُّوْءُ جَمِيْعًا.

وَقَالَ الحِفْنِيُّ : «**غَيَايَتَانِ**» أَيْ : لَهُمَا نُورٌ وَضِيَاءٌ زِيَادَةً عَلَى حُصُولِ الاسْتِظْلالِ بِهِمَا .

«**أَوْ فِرْقَانِ**» تَثْنِيَةُ فِرْقٍ - بِكَسْرِ الفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ - أَيْ: قَطِيْعَانِ «**صَوَافَّ**» جَمْعُ صَافَّةٍ ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ الوَاقِفَةُ عَلَى الصَّفِّ ، وَصَفَّ الطَّائِرُ جَنَاحَيْهِ أَيْ: بَسَطَهُمَا وَلَمْ يُحَرِّكْهُمَا ، والمَعْنَى : بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا مُتَّصِلاً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، بِحَيْثُ لاَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ ، وَالمُرَادُ : أَنَّهُمَا يَقِيَانِ قَارِئَهُمَا مِنْ حَرِّ المَوْقِفِ وَكُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ .

وَلَيْسَتْ «أَوْ» لِلشَّكِّ ، وَلاَ لِلتَّخْيِيرِ فِي تَشْبِيهِ السُّورَتَيْنِ، وَلاَ لِلتَّرْدِيدِ، بَلْ لِلتَّنْوِيعِ وَتَقْسِيْمِ القَارِئِيْنَ :

فَالأَوَّلُ- لِمَنْ يَقْرَؤُهُمَا وَلاَ يَفْهَمُ المَعْنَى .

وَالثَّانِي- لِلجَامِعِ بَيْنَ التِّلاوَةِ وَدِرَايَةِ المَعْنَى .



وَالثَّالِثُ -لِمَنْ ضَمَّ إِلَيْهِما التَّعْلِيْمَ والإِرْشَادَ.

« **تُحَاجَّانِ** » أَيْ : السُّورَتَانِ تُدَافِعَانِ الجَحِيْمَ وَالزَّبَانِيَةَ ، أَوْ تُجَادِلاَنِ وَتُخَاصِمَانِ الرَّبَّ (**عَنْ أَصْحَابِهِمَا**) ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ المُبَالَغَةِ فِي الشَّفَاعَةِ ، قَالَهُ القَارِيُّ .

«**اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا** » أَيْ : فِي المُوَاظَبَةِ عَلَى تِلاَوَتِهَا ، والتَّدَبُّرُ فِي مَعَانِيْهَا ، والعَمَلِ بِمَا فِيْهَا « **بَرَكَةٌ** » أَيْ : زِيَادَةٌ وَنَمَاءٌ ، وَقِيْلَ: أَيْ: مَنْفَعَةٌ عَظِيْمَةٌ « **وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ** » أَيْ : تَلَهُّفٌ وَتَأَسُّفٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الثَّوَابِ، وَقِيْلَ: نَدَامَةٌ يَوْمَ القِيَامَةِ « **وَلاَ تَسْتَطِيْعُهَا** » أَيْ : لاَ يَقْدِرُ عَلَى تَحْصِيْلِهَا « **البَطَلَةُ** » أَيْ : أَصْحَابُ البَطَالَةِ والكَسَالَةِ لِطُولِهَا وَلِتَعَوُّدِهِمُ الكَسَلَ .

قَالَ القَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَقِيْلَ : « **البَطَلَةُ** » السَّحَرَةُ ؛ لأَنَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ بَاطِلٌ ، سَمَّاهُمْ باسْمِ فِعْلِهِمُ البَاطِلِ، أَيْ: لاَ يُؤَهَّلُونَ لِذَلِكَ، وَلاَ يُوفَّقُونَ لَه ؛ لِطَمْسِ قُلُوبِهِمْ بِالمَعَاصِي، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالُ : لاَ تَقْدِرُ عَلَى إِبْطَالِهَا - أَوْ عَلَى صَاحِبِهَا - السَّحَرَةُ؛ لِقَوْلِهِ -تَعَالَى- فِيهَا : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] [(١)] .

(١) « مَرْعَاةُ المَفَاتِيْحِ شَرْحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيْحِ» (٧/ ١٨٨-١٩٠) بِتَصرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ.

بَلْ إِنَّ حَافِظَ القُرْآنِ يُظِلُّهُ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَرْفُوعًا :

« **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** » ، وَذَكَرَ مِنَ السَّبْعَةِ: «**شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ** »[1] .

فَالشَّابُّ الَّذِي نَشَأَ فِي بِيُوتِ اللهِ ، وعَلَى حِفْظِ كِتَابِ اللهِ وتَدَبُّرِهِ وتَعَاهُدِهِ -مِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الوصْفِ- ، «**شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ** » .

فَكَمْ بَيْنَ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ العَرْشِ وَبَيْنَ وَاقِفٍ لِحَرِّ الشَّمْسِ قَدْ أَصْهَرَتْهُ ، واشْتَدَّ فِيْهَا كَرْبُهُ وَقَلَقُهُ ، فَتَوَهَّمْ نَفْسَكَ فِي ذَلِكَ المَوقِفِ الرَّهِيْبِ، فَإِنَّكَ -لاَ مَحَالَةَ - وَاحِدٌ مِنْهُمْ .

فَحَرِيٌّ بِكَ - أَخِي - أَنْ تَحْفَظَ كِتَابَ اللهِ ، وَأَنَّ تَأْخُذَ بِوَصِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- إِذْ قَالَ :

وَاهْجُرِ النَّوْمَ ، وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ... يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَذَلْ

لَا تَقُلْ : قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٦٦٠) ، ومُسْلِمٌ (١٠٣١) .

الوِسَامُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ
حِفْظُ القُرْآنِ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ النَارِ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: « **لَوْ جُعِلَ القُرْآنُ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ – مَا احْتَرَقَ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « **مَا مَسَّتْهُ النَّارُ** » [١] .

الشَّرْحُ :

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ -رَحِمَهُ اللّهُ-:

« أَرَادَ بِالإِهَابِ : قَلْبَ المُؤْمِنِ الَّذِي وَعَى القُرْآنَ» [٢] .

قَالَ يَزِيْدُ بْنُ عَمْرو -رَحِمَهُ اللّهُ-:

« سَأَلْتُ الأَصْمَعِيَّ عَنِ الحَدِيْثِ ، فَقَالَ : «فِي إِهَابِ يَعْنِي : فِي إِنْسَانٍ، أَرَادَ أَنَّ مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ ، وَحَفَّظَهُ إِيَّاهُ – لَنْ تُحْرِقْهُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، إِنْ أُلْقِيَ فِيْهَا بِالذُّنُوبِ » [٣] .

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤/ ١٥٥)، والدَّارَمِيُّ (٣١٩٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْر» (١٧/ ٣٠٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٥٢٨٢) .

(٢) «فَضَائِلُ القُرْآن» لأَبِي عُبَيْدٍ (ص٢٣) .

(٣) «فَضَائِلُ القُرْآن» لِلرَّازِيِّ (ص١٥٥) .

وقَالَ ابْنُ هَانِي لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُمَا اللّهُ-:

« مَا مَعْنَى: **لَوْ كَانَ القُرْآنُ فِي إِهَابٍ ، مَا مَسَّتْهُ النَّارُ ؟** » .

قَالَ : « هَذَا يُرْجَى لِمَنِ القُرْآنُ فِي قَلْبِهِ أَلَّا تَمَسَّهُ النَّارُ » [١] .

وقَالَ أَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ-:

« اقْرَأُوا القُرْآنَ ، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ المَصَاحِفُ المُعَلَّقَةُ ؛ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ قَلْبًا هُوَ وِعَاءٌ لِلقُرْآنِ » [٢] .

(١) « الآدَابُ الشَّـرْعِيَّةِ » لابْن مُفْلِحٍ (٢/ ١٨١) .
(٢) «الإِحْيَاء» (١/ ٢٧٣) .



الوِسَامُ الثَّلَاثُونَ
حِفْظُ القُرْآنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ-صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّه قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فَاطِر:٣٢] .

قَالَ : « كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ » [(١)] .

وَعَنْ جَابرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ، سَاقَهُ إِلَى النَّارِ » [(٢)] .

شَرْحُ الحَدِيْثِ الأَوَّلِ :

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ –رَحِمَهُ اللهُ – : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ بِالمَعَاصِي

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرمِذِي (٣٢٢٥)،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٥٧٧) .

(٢) (صحيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيْحِهِ» (١٧٩٣)، وَ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكَبِيْر» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (١٠/ ٢٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٤٤٤٣).




الَّتِي هِيَ دُونَ الكُفْرِ ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ مُقْتَصِرٌ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، تَارِكٌ لِلْمُحَرَّمِ ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ أَيْ : سَارَعَ فِيْهَا وَاجْتَهَدَ، فَسَبَقَ غَيْرَهُ، وَهُوَ المُؤَدِّي لِلفَرَائِضِ، المُكْثِرُ مِنَ النَّوَافِلِ، ا لتَّارِكُ لِلْمُحَرَّمِ وَالمَكْرُوه.

فَكُلُّهُمْ اصْطَفَاهُمُ اللهُ -تَعَالَى- لِوَرَاثَةِ هَذَا الكِتَابِ، وَإِنْ تَفَاوَتَتْ مَرَاتِبُهُمْ، وَتَمَيَّزَتْ أَحْوَالُهُمْ، فَلِكُلٍّ مِنْهُمْ قِسْطٌ مِنْ وَرَاثَتِهِ، حَتَّى الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ مَا مَعَهُ مِنْ أَصْلِ الإِيْمَانِ، وَعُلُومِ الإِيْمَانِ، وَأَعْمَالِ الإِيْمَانِ مِنْ وِرَاثَةٍ؛ لِأَنَّ المُرَادَ بِوِرَاثَةِ الكِتَابِ : وِرَاثَةَ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، وَدِرَاسَةِ أَلْفَاظِهِ، وَاسْتِخْرَاجِ مَعَانِيهِ.

وَقَوْلُهُ : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ رَاجِعٌ إِلَى السَّابِقِ بِالخَيْرَاتِ؛ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِعَمَلِهِ، بَلْ مَا سَبَقَ إِلَى الخَيْرَاتِ إِلَّا بِتَوفِيْقِ اللهِ -تَعَالَى-؛ وَمَعُونَتِهِ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَغِلَ بِشُكْرِ اللهِ -تَعَالَى- عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ.

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ أَيْ : وِرَاثَةُ الكِتَابِ الجَلِيْلِ لِمَنْ اصْطَفَى -تَعَالَى- مِنْ عِبَادِهِ - هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ الَّذِي جَمِيْعُ النِّعَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالعَدَمِ، فَأَجَلُّ النِّعَمِ - عَلَى الإِطْلاقِ - وَأَكْبَرُ الفَضْلِ وِرَاثَةُ هَذَا الكِتَابِ» [1].

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدِيٍّ» (ص٦٨٩).

شَرْحُ الحَدِيْثِ الثَّانِي :

قَالَ المَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

«**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ** » أَيْ : مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ ... « **مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ** » بِفَتْحِ الهَمْزَةِ ، أَيْ : اقْتَدى بِهِ بِالْتِزَامِ مَا فِيْهِ مِنَ الأَحْكَامِ « **قَادَهُ إِلَى الجَنَّة، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ، سَاقَهُ إِلَى النَّار** » ؛ لأَنَّهُ القَانُونُ الَّذِي تَسْتَنِدُ إِلَيْهِ السُّنَّةُ، والإِجْمَاعُ ، والقِيَاسُ ، فَمَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ أَمَامَهُ فَقَدْ بَنَى عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ »[١].

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« فِي الحَدِيْثِ : «**القُرْآنُ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ** » أَيْ : سَاعٍ ، وَقِيْلَ : خَصْمٌ مُجَادِلٌ»[٢].

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَفُوزَ بِجَنَّةٍ ... فَجَنَّتَهُ فِي فَهْمِهِ إِذْ يُرَتَّلُ
تَبَارَكْتَ يَا مُرَبِّي لَكَ المُلْكُ كُلُّه ... فَمَا شِئْتَ يَا مَوْلَاى فِي المُلْكِ تَفْعَلُ
أَعِنَّا عَلَى حِفْظِ الكِتَابِ وَفَهْمِهِ ... فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَسْأَلُ

---

(١) «التَّيْسِيرُ بِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيْرِ » لِلمَنَاوِيِّ (٢/ ٣٩٥) .
(٢) « غَرِيْبُ الحَدِيْثِ » لابْنِ الجَوْزِيِّ (٢/ ٣٤٥) .

الوِسَامُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ يُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ ، وَحُلَّةَ الكَرَامَةِ وَيَرْضَى اللهُ عَنْهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « يَجِيْءُ صَاحِبُ القُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيَقُولُ القُرْآنُ : يَارَبِّ حَلِّهِ ، فَيُلْبَسُ تَاجُ الكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً »[١].

الشَّرْحُ :

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ -رَحِمَهُ اللهُ- :

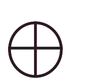
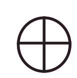
« حَلِّهِ » أَيْ : أَلْبِسْهُ حَلْيًا ، والحَلْيُ : هُوَ مَا تُزُيِّنَ بِهِ مِنْ مَصوغِ المَعْدَنِيَّاتِ أَوْ الحِجَارَةِ[٢].

قَالَ الخَطَّابِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

«الحُلَّةُ » ثَوْبَانِ : إِزَارٌ ، وَرِدَاءٌ ، وَلَا تَكُونُ حُلَّةً إِلَّا وَهِيَ جَدِيْدَةٌ ، تُحَلُّ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٥)، وَالدَّارِمِيُّ (٣٣٥٤) ، وَالحَاكِمُ (٢٠٢٩) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٨٠٣٠) .
(٢) انْظُرْ : «لِسَانِ العَرَبِ » (٣/ ٣١١) .



مِنْ طَيِّهَا فَتُلْبَسُ » [١] .

وَلَا يَكْتَفِي القُرْآنُ بِإِلْبَاسِ صَاحِبِهِ تَاجَ الكَرَامَةِ وَحُلَّتَهَا حَتَّى يَتَرَضَّى اللهَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، وَلَيْسَ بَعْدَ رِضَى اللهِ شَيْءٌ .

قَالَ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

يُـنَـاشِـدُ فِي إِرْضَـائِـهِ لِحَبِيْبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلا [٢] [٣]

(١) « النِّهَايَةُ فِي غَرِيْبِ الأَثَرِ » (١/ ١٠٣٥) .

(٢) المُنَاشَدَةُ : المُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ . والسُّؤْل: المَسْئُول وَهُوَ المَطْلُوبُ . وَالمَعْنَى : يُنَاشِدُ القُرْآنُ رَبَّهُ فِي رِضَاهُ عَنْ حَبِيْبِ القُرْآن، وَهُوَ حَافِظُهُ العَامِلُ بِهِ، وَمَا أَحَقَّ مَسْئُولَهُ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ.

(٣) «حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي » (ص٢) ، تَحَقِيقُ الزُّعْبِيِّ .



الوِسَامُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ يَسْتَوْلِي عَلَى أَقْصَى دَرَجِ الجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ

عَنِ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[١].

الشَّرْحُ:

قَالَ المُبَارَكْفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

«**يُقَالُ**» أَيْ: فِي الآخِرَةِ عِنْدَ دُخُولِ الجَنَّةِ «**لِصَاحِبِ القُرْآنِ**» أَيْ: مَنْ يُلازِمُهُ بِالتِّلَاوَةِ وَالعَمَلِ «**اقْرَأْ وَارْتَقِ**» أَمْرٌ مِنْ الارْتِقَاءِ، أَيْ: اصْعَدْ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ، والتِّرْمِذيِّ «**اقْرَأْ وَارْقَ**» وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ رَقِيَ يَرْقَى رُقِيًّا أَيْ: اصْعَدْ إِلَى دَرَجَاتِ الجَنَّةِ، وَارْتَفِعْ فِيهَا، يُقَالُ: رَقِيَ الجَبَلَ وَفِيهِ وَإِلَيْهِ رَقْيًا وَرُقِيًّا، أَيْ: صَعِدَ «**وَرَتِّلْ**» أَيْ: اقْرَأْ بِالتَّرْتِيلِ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ فِي قِرَاءَتِكَ «**كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا**» مِنْ تَجْوِيدِ الحُرُوفِ، وَمَعْرِفَةِ الوُقُوفِ «**فَإِنَّ مَنْزِلَكَ**»، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ، والتِّرْمِذيِّ «**فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ**»، وَكَذَا وَقَعَ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ١٩٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٦٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩١٥)، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٨١٢٢)، وَ«الصَّحِيحَة» (٢٢٤٠).

فِي بَعْضِ النُّسَخِ مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ «**عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**» .

قَالَ الخَطَّابِيُّ فِي «المَعَالِم» [١] :

قَدْ جَاءَ فِي الأَثَرِ [٢] : أَنَّ عَدَدَ آيِ القُرْآنِ عَلَى قَدْرِ دَرَجِ الجَنَّةِ ، يُقَالُ لِلقَارِيءِ: ارْقَ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدْرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيِ القُرْآنِ، فَمَنْ اسْتَوْفَى قِرَاءَةَ جَمِيعِ القُرْآنِ ، اسْتَوْلَى عَلَى أَقْصَى دَرَجِ الجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهَا، كَانَ رُقِيُّهُ فِي التَّدَرُّجِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، فَيَكُونُ مُنْتَهَى الثَّوَابِ عِنْدَ مُنْتَهَى القِرَاءَةِ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِلَفْظِ : «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الجَنَّةَ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ**

(١) «مَعَالِمُ السُّنَنِ» (١/ ٢٨٩) .

(٢) جَاءَ هَذَا الأَثَرُ مَوْقُوفًا عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّف» (٦/ ١٢٠)، رقم (٢٩٩٥٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّدُوسِيُّ عَنْ مِعْفَسِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ : «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ: «مَا فَضْلُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ مِمَّنْ دَخَلَ الجَنَّةَ ؟» . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيِ القُرْآنِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَفْضَلَ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآنَ».
قَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» (٥/ ٢٢٩) رَقم (٢٢٤٠) :
«ومِعْفَسُ هَذَا تَرْجَمَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِم (٤/ ١/ ٤٣٣) بِرِوَايَةِ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ عَنْهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحًا وَلاَ تَعْدِيلاً ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدُوسِيُّ أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٣/ ٢/ ٣٢٤) بِرِوَايَةِ وَكِيْعٍ عَنْهُ ، وَلَمْ يَزِدْ ، فَهُوَ مَجْهُولٌ .
وَوَكِيْعٌ -وَهُوَ ابْنُ الجَرَّاحِ- مِنْ شُيُوخِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الَّذِيْنَ يُكْثِرُ عَنْهُمْ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ اسْمُهُ مِن «ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ» ، كَمَا أَنَّ اسْمَ شَيْخِهِ وَقَعَ فِيهِ «مِقْعَس» بِالقَافِ ثُمَّ العَيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَطْبَعِيٌّ ، وَجُمْلَةُ القَوْلِ : أَنَّ إِسْنَادَ هَذَا الأَثَرِ ضَعِيفٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ » .



بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ » [١] ، هَذَا لَفْظُ ابْنِ مَاجَهْ.

وَقَوْلُهُ : « **مَعَهُ** » صَرِيحٌ فِي أَنَّ المُرَادَ بِصَاحِبِ القُرْآنِ : حَافِظُهُ دُونَ المُلاَزِمِ لِلقِرَاءَةِ فِي المُصْحَفِ » [٢] .

وَقَالَ ابْنُ حَجرٍ الهَيْتَمِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

« الخَبَرُ المَذْكُورُ خَاصٌّ بِمَنْ يَحْفَظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، لاَ بِمَنْ يَقْرَأُ بِالمُصْحَفِ؛ لأَنَّ مُجَرَّدَ القِرَاءَةِ فِي المُصْحَفِ لاَ يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِيهَا وَلاَ يَتَفَاوَتُونَ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَتَفَاوَتُ هُوَ الحِفْظُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، فَلِهَذَا تَفَاوَتُ مَنَازِلِهِمْ فِي الجَنَّةِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ حِفْظِهِمْ » [٣].

وَقَالَ الأَلْبَانيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

« واعْلَمْ أَنَّ المُرَادَ بِقَوْلِهِ : « **صَاحِبُ القُرْآنِ** » حَافِظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ** » [٤]، أَيْ : أَحْفَظُهُمْ، فَالتَّفَاضُلُ فِي دَرجَاتِ الجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ الحِفْظِ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ عَلَى حَسَبِ قِرَاءَتِهِ يَوْمَئِذٍ واسْتِكْثَارِهِ مِنْهَا ، كَمَا تَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ، فَفِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِحَافِظِ القُرْآنِ ، لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/ ٤٠) ، وابْنُ مَاجَهْ (٣٧٨٠)، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيح الجَامِع» (٨١٢١) .

(٢) « مَرْعَاةُ المَفَاتِيح شَرحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيح» (٧/ ٢٠٨-٢٠٩) بِاخْتِصَارٍ .

(٣) « الفَتَاوَى الحَدِيْثَة » (ص١٥٦) .

(٤) سَيَأْتِي -إِنْ شَاءَ اللهُ - تَخْرِيجُهُ .



حِفْظُهُ لِوَجْهِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ، وَلَيْسَ لِلدُّنْيَا وَالدِّرْهَم والدِّيْنَار ؛ وإِلَّا فَقَدْ قَالَ - صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أَكْثَرُ مَنَافِقِي أُمَّتِي**(١) **قُرَّاؤُهَا**(٢)»(٣) .

قَالَ الإِمَامُ الشَّاطِبيُّ -رَحمَهُ اللّه- وَأَبْدَعَ :

وَحَيْثُ الفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ القَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلا(٤)

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَـةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ العِزِّ يُجْتَلَى(٥)(٦)

---

(١) أَرَادَ بِالنِّفَاقِ هُنَا : نِفَاقَ العَمَلِ -وَهُوَ الرِّيَاءُ - لَا الاعْتِقَادِ ؛ لأَنَّ النِّفَاقَ : إِظْهَارُ خِلافِ مَا فِي البَاطِنِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ المُبَارَك فِي «الزُّهْدِ» (٤٥١) ، وأَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ (٢/ ١٧٥) عَنِ ابْنِ عَمرٍو، وَأَحْمَدُ -أَيْضًا- (٤/ ١٥١، ١٥٤، ١٥٥) ، وابْنُ عَدِيٍّ فِي «الكَامِلِ» (١/ ٢١١)، عَنْ عُقْبَةَ ، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيْحَة» (٧٥٠) وَ«صَحِيْح الجَامِع» (١٢٠٣) .

(٣) « السِّلْسِلَةُ الصَّحِيْحَةُ » (٢/ ٢٢٩) .

(٤) يَرْتَاعُ : يَفْزَعُ وَيَخَافُ ، والسَّنَا- بِالفَتْحِ والقَصْـرِ- الضَّوْءُ السَّاطِعُ . المُتَهَلِّلُ: البَاشُّ المَسْرُورُ .
والمَعْنَى : إِذَا كَانَ حَافِظُ القُرْآنِ يَخْشَى أَعْمَالَهُ السَّيِّئَةَ المُظْلِمَةَ ، أَوْ يَخْشَى ظُلُمَاتِ القَبْرِ ، فَإِنَّ القُرْآنَ يَلْقَاهُ مُشْرِقًا بَاشَّ الوَجْهِ ، فَيَأْنَسُ بِهِ ، وَيَتَبَدَّلُ خَوْفُهُ أَمْنًا وَطُمَأْنِينَةً .

(٥) ذُرْوَةُ الشَّيْءِ - بِالكَسْرِ والضَّمِّ - أَعْلاهُ ، والجَمْعُ ذُرًا ، والمُرَادُ بِذرْوَة العِزِّ هُنَا : أَعْلَى دَرَجَات الجَنَّة ، وَيُجْتَلَى : يُنْظَرُ إِلَيْهِ بَارِزًا ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ العَرَبِ : اجْتَلَيْتُ العَرُوسَ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا بَادِيَةً فِي زِيْنَتِهَا .
والمَعْنَى : وَمِنْ أَجْلِ حِفْظِه القُرْآنَ يُجْتَلَى الحَافِظُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَة .

(٦) «حِرْزُ الأَمَانِـي وَوَجْهُ التَّهَانِـي » (ص٢) تَحْقِيْقُ الزُّعْبِيِّ .

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا حَامِلَ الذِّكْرِ فِي الفِرْدَوْسِ تَقْرَؤهُ ... مِنْ نَهْجِ دَاوُدَ قَدْ أُتِيْتَ مِزْمَارَا
رَتِّلْ كَمَا كُنْتَ فِي الدُّنيا تُرَتِّلُهُ ... وَاقْطُفْ بِهِ مِنْ جِنَانِ الخُلْدِ أَثْمَارَا

الوِسَامُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ صَاحِبُ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ

عَنْ بُرَيْدَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ– صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِب ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : هَلْ تَعْرِفُنِي؟ ، أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِئُ هَوَاجِرَكَ[١]، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَأَنَا لَكَ اليَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ ، والخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولانِ : يَا رَبِّ أَنَّى لَنَا هَذَا ؟! ، فَيُقَالُ لَهُمَا : بِتَعْلِيمِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ ، وَإِنَّ صَاحِبَ القُرْآنِ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ : اقْرَأْ وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ »[٢] .

---

(١) الهَوَاجِرُ : جَمْعُ هَاجِرَة ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مَعَ الظُّهْرِ ، أَوْ مِنْ عِنْدَ زَوَالِهَا إِلَى العَصْرِ ؛ لأَنَّ النَّاسَ يَسْتَكِنُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ قَدْ تَهَاجَرُوا .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٠٢٥)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ (٥٨٩٤)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ» (١٤٣٤) ، وَ«الصَّحِيحَة» (٢٨٢٩) .

الشَّرْحُ :

قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

«مَعْنَى « **القُرْآنُ يَجِيءُ** » إِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُ القُرْآنِ » [١] .

قَالَ البَغَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« قَوْلُهُ : «**يُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ** » لَمْ يُرِدْ بِهِ : أَنَّ شَيْئًا يُوضَعُ فِي يَدَيْهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ : يُجْعَلُ لَهُ المُلْكُ وَالخُلْدُ ، وَمَنْ جُعِلَ لَهُ شَيْءٌ مِلْكًا ، فَقَدْ جُعِلَ فِي يَدِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ فِي يَدِكَ وَكَفِّكَ ، أَيْ : اسْتَوَلَيْتَ عَلَيْهِ » [٢] .

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« قَوْلُهُ : «**كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ** » : هُوَ المُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ وَالجِسْمِ لِعَارِضٍ مِنَ العَوَارِضِ ، أَوْ سَفَرٍ ، أَوْ نَحْوِهِمَا ، وَكَأَنَّهُ يَجِيءُ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ ؛ لِيَكُونَ أَشْبَهَ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا ، أَوْ لِلتَّنْبِيهِ لَهُ عَلَى أَنَّهُ كَمَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ القِيَامِ بِالقُرْآنِ ، كَذَلِكَ القُرْآنُ لِأَجْلِهِ فِي السَّعْيِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، حَتَّى يَنَالَ صَاحِبُهُ الغَايَةَ القُصْوَى فِي الآخِرَةِ » [٣] .

فَأَبْشِرْ – يَا حَافِظَ القُرْآنِ – فَكَمَا أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ بِالسَّهَرِ فِي اللَّيْلِ، والصَّوْمِ فِي النَّهَارِ ، وَأَجْهَدْتَهَا بِالحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ ، وَالانْتِقَالِ مِنْ شَيْخٍ

(١) «الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ » لِلإِمَامِ / أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ص ١٦٨) .
(٢) «شَرْحُ السُّنَّةِ » لِلبَغَوِيِّ (٤/ ٤٥٥) .
(٣) «شَرْحُ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ » مَجْمُوعٌ مِنْ شُرُوحٍ ثَلاثَةٍ (١/ ٣٧٨١) .




إِلَى شَيْخٍ ، حَتَّى شَحَبَ لَوْنُكَ وَجِسْمُكَ، فَكَذَلِكَ يَأْتِيكَ ثَوَابُ القُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ هَيْئَتِكَ هَذِهِ ، فَيَكُونُ لَكَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَلا يَتْرُكُكَ حَتَّى تَنَالَ الغَايَةَ القُصْوَى فِي الآخِرَةِ .

وَهَذَا الحَدِيثُ مِصْدَاقٌ لِقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فَاطِر:٢٩-٣٠] .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ قَالَ : «هَذِهِ آيَةُ القُرَّاءِ » [١].

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ » (٣٥١١٩) .



٩٨

الوِسَامُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ يَتَمَتَّعُ بِقُوَّةِ الذَّاكِرَةِ وَحِفْظِ العَقْلِ مِنَ الخَرَفِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَى - : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [التِّين:٤-٥]، قَالَ : «الَّذِيْنَ قَرَأُوا القُرْآنَ» [1] .

الشَّرْحُ :

« أَرْذَلُ العُمُرِ » آخِرُهُ فِي حَالِ هَرَمِ المَرْءِ وَخَرَفِهِ حَتَّى لاَ يَعْقِلَ شَيْئًا، وَهُو شَرٌّ كَانَ النَّبِيُّ- صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَعِيذُ مِنْهُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ.

فَعَنْ أَنَس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ العُمُرِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ » [2] .

فَهَنِيْئًا لَكَ - يَا حَافِظَ القُرْآنِ - تَتَمَتَّعُ بِرَجَاحَةِ عَقْلِكَ وَكَمَالِهِ ، مَهْمَا

(١) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَك» (٢/ ٥٧٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ والتَّرْهِيْبِ» (١٤٣٥) .
(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٧٠٧) ، ومُسْلِمٌ (٢٧٠٦) .

بَلَغْتَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ! .

قَالَ عَبْدُ المَلِك بْنُ عُمَرَ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« كَانَ يُقَالُ : إِنَّ أَبْقَى النَّاسِ عُقُولاً ؛ قُرَّاءُ القُرْآنِ » (١) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

« مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ مُتِّعَ بِعَقْلِهِ ، وَإِنْ بَلَغَ مَائَتَيْ سَنَةٍ » (٢) .

وَهَذَا مُشَاهَدٌ فِي الوَاقِعِ ، فَكَمْ قَدْ قَرَأْنَا وَبَلَغَنَا عَنْ قُرَّاءَ مُعَمَّرِيْنَ ، لَمْ يَجِدِ الخَرَفُ إِلَى عُقُولِهِمْ سَبِيْلاً ، وَلَا الثِّقَلُ والإِعْيَاءُ إِلَى حَوَاسِّهِمْ طَرِيْقًا .

وَلِلّهِ دَرُّ أُسْتَاذِنَا عَبْدِ الكَرِيْمِ العِمَادِ -حَفِظَهُ اللّهُ - حَيْثُ قَالَ :

لَمْ يَخْشَ فِي عَقْلِهِ ضَعْفًا وَلاَ خَرَفًا ... مَهْمَا اسْتَطَالَ عَلَى حَالاَتِهِ العُمُرُ
وَكَيْفَ يَخْرَفُ مَنْ فِي عَقْلِهِ سَكَنَتْ ... وَنَوَّرَتْ قَلْبَهُ الآيَاتُ والسُّوَرُ ؟!

(١) « الدُّرُّ المَنْثُور» (٥/ ١٤٧) .
(٢) « صِفَةُ الصَّفْوَةِ » (٢/ ١٣٣) .

الوِسَامُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ

عَن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا - وَفِي رِوَايَةٍ : سِنًّا - ، وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » [١] .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَؤُمُّ المُهَاجِرِيْنَ الأَوَّلِيْنَ ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، فِيْهِمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، وَزَيْدٌ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيْعَةَ » [٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا » [٣] .

(١) «رَوَاهُ مُسْلِمٌ » (٦٧٣) .
(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٧١٧٥) .
(٣) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٦٩٢) .

الشَّرْحُ :

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ الفَوْزَانُ -حَفِظَهُ اللهُ- :

« قَوْلُهُ : **أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ** » أَيْ : أَكْثَرُهُمْ حِفْظًا ، فَمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلاً مُقَدَّمٌ عَلَى مَنْ حَفِظَ نِصْفَهُ مَثَلاً ؛ بِدَلِيْل حَدِيْث عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - المُتَقَدِّم ، وَفِيْهِ : « **وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا** » [(١)]، فَيَكُونُ هَذَا الحَدِيْثُ مُبَيِّنًا لِلمُرَادِ بِحَدِيْثِ أَبِي مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- .

قَوْلُهُ : **فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ** » أَيْ : بِأَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ مِنْ صَلاَةٍ ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : «**فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً** » الهِجْرَةُ مَعْنَاهَا : الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلاَمِ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، والمَعْنَى : أَنَّ مَنْ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوَّلاً يُقَدَّمُ عَلَى مَنْ هَاجَرَ بَعْدَهُ ؛ لأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ عِلْمًا .

قَوْلُهُ : «**فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا** » -بِكَسْرِ السِّيْنِ المُهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ اللاَّمِ- أَيْ: إِسْلامًا ، وَأَمَّا رِوَايَةُ « **سِنًّا** » ، فَلاَ تُعَارِضُ الأُولَى ، بَلْ إِحْدَاهُمَا تُفَسِّرُ الأُخْرَى ؛ لأَنَّ مَنْ كَانَ أَكْبَرَ سِنًّا فَهُوَ مُقَدَّمٌ سِلْمًا ؛ لأَنَّ المَقْصُودَ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا فِي الإِسْلاَمِ .

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٣٠٢) .

قَوْلُهُ : « **فِي سُلْطَانِهِ** » المُرَادُ بِه : مَحَلَّ وِلايَتِه ، سَوَاءً كَانَتْ وِلايَةً عَامَّةً -أَي : الوِلَايَةَ العُظْمَى - أَوْ وِلايَةً خَاصَّةً : كَصَاحِبِ البَيْتِ .

قَوْلُهُ : « **تَكْرِمَتِهِ** » -بِفَتْحِ التَّاءِ ، وَسُكُونِ الكَافِ ، وَكَسْرِ الرَّاءِ - المُرَادُ بِهِ : الفِرَاشُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يُوضَعُ لِصَاحِبِ المَنْزِلِ ، وَيَخْتَصُّ بِهِ ، وَالغَالِبُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي صَدْرِ المَجْلِسِ كَمَا هُوَ المُلَاحَظُ الآنَ » .

إِلَى أَنْ قَالَ : « لَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ - أَيْ : الأَقْرَأُ- عَالِمًا بِأَحْكَامِ صَلَاتِهِ؛ إِذْ لَيْسَ لِلجَاهِلِ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسِ » .

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللّه- :

« وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّ تَقْدِيمِ الأَقْرَأ إِنَّمَا هُوَ حَيْثُ يَكُونُ عَارِفًا بِمَا يَتَعَيَّنُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ أَحْوَالِ الصَّلَاةِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ جَاهِلاً بِذَلِك ، فَلَا يُقَدَّمُ اتِّفَاقًا؛ والسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ أَهْلَ ذَلِكَ العَصْرِ كَانُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِيَ القُرْآنِ ؛ لِكَوْنِهِمْ أَهْلَ اللِّسَانِ ، فَالأَقْرَأُ مِنْهُمْ -بَلِ القَارِيءُ- كَانَ أَفْقَهُ فِي الدِّيْنِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الفُقَهَاءِ الَّذِيْنَ جَاءُوا بَعْدَهُم» [١] .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ الأَنْصَارِيُّ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

« إِذَا اجْتَمعَ جَمَاعَةٌ صَالِحُونَ لِلإِمَامَةِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ أَكْثَرَ قُرْآنًا ، كَانَ

(١) «مِنْحَةُ العَلاَّمِ فِي شَرْحِ بُلُوغِ المَرَامِ» لِعُبَيْدِ الله بْنِ صَالِحٍ الفَوْزَان (٦/ ٣١٧-٣١٨) بِاخْتِصَارٍ.



أَحَقَّهُمْ بِالإِمَامَةِ ؛ لِلمَزِيَّةِ الحَاصِلَةِ فِيْهِ ، فَلَوْ كَانُوا قَد اسْتَظْهَرُوا القُرْآنَ كُلَّهُ، فَيَرْجَحُ مَنْ كَانَ أَتْقَنَهُمْ قِرَاءَةً ، وَأَضْبَطَ لَهَا ، وَأَحْسَنَ تَرْتِيلاً ، فَهُوَ الأَقْرَأُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ »[١] .

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللّٰهُ - عَنِ الحَدِيْثِ الثَّانِي :

«وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ : إِجْمَاعُ كِبَارِ الصَّحَابَةِ القُرَشِيِّينَ عَلَى تَقْدِيْمِ سَالِمٍ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ سَالِمٌ المَذْكُورُ مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَعْتَقَتْهُ ... وَإِنَّمَا قِيْلَ لَهُ : مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ؛ لأَنَّهُ لَازَمَ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيْعَةَ ، بَعْدَ أَنْ عُتِقَ فَتَبَنَّاهُ ، فَلَمَّا نُهُوا عَنْ ذَلِكَ ؛ قِيلَ لَهُ : مَوْلَاهُ ... وَاسْتُشْهِدَ سَالِمٌ بِاليَمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - .

قَوْلُهُ : «**وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا**» إِشَارَةٌ إِلَى سَبَبِ تَقْدِيْمِهِمْ لَهُ ، مَعَ كَوْنِهِمْ أَشْرَفَ مِنْهُ »[٢].

وَسَالِمٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - هَذَا هُوَ أَحَدُ القُرَّاءِ الأَرْبَعَةِ الَّذِيْنَ حَثَّ النَّبِيُّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَخْذِ القُرْآنِ عَنْهُمْ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، يَقُولُ : « **اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ**

---

(١) « المُفْهِم لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيْصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ » (٦/ ٨٢) .
(٢) «فَتْحُ البَارِيِّ » (٢/ ١٨٦) .

مَسْعُودٍ – فَبَدَأَ بِهِ – ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» [١] .

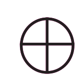
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَمَدُ العَقِيلُ :

كَمْ حَافِظًا لِلذِّكْرِ يَعْلُو ذِكْرُهُ   قَدْ كَرَّمَ الرَّحْمَنُ مِنْ إِحْسَانِ

فَلَهُ الوَقَارُ وَأَنْ يَؤُمَّ مُقَدَّمًا   وَهُوَ المُفَضَّلُ حَامِلُ القُرْآنِ

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٣٥٤٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٤٦٤) .



الوِسَامُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ مُقدَّمٌ فِي المُجَالَسَةِ وَالمُشَاوِرَةِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : « كَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً [١] كَانُوا أَوْ شَبَابًا » [٢] .

الشَّرْحُ :

هَنِيْئًا لَكَ - حَافِظَ القُرْآنِ - فَأَنْتَ المُقَدَّمُ فِي المُجَالَسَةِ ، والصُّحْبَةِ والمُشَاوَرَةِ، فَالقُلُوبُ تَهْفُو إِلَيْكَ ، وَتَحِنُّ إِلَى مُجَالَسَتِكَ ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَى مُشَاوَرَتِكَ ، فَالمُوَفَّقُ مِنْ وَفَّقَهُ اللهُ لاتِّخَاذِ البِطَانَةِ الصَّالِحَةِ ، وَخَاصَّةً مِنَ القُرَّاءِ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ المُوَفَّقُ المُحَدِّثُ المُلْهَمُ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، وَالقُرَّاءُ هُمْ حُفَّاظُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ .

(١) كُهُولاً : جَمْعُ كَهْل -بِالفَتْحِ- ، وَهُوَ مَنْ جَاوَزَ الثَّلَاثِيْنَ أَوْ أَرْبَعًا وَثَلَاثِيْنَ إِلَى إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ، وَسُمِّي كَهْلاً ؛ لانْتِهَاءِ شَبَابِهِ ، وَاكْتِمَالِ قُوَّتِهِ ، يُقَالُ : قَدِ اكْتَهَلَ النَّبَاتُ : إِذَا تَمَّ وَحَسُنَ واسْتَوى .

(٢) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٦٤٢) .



١٠٦



الوِسَامُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ
حَافِظُ القُرْآنِ مُقَدَّمٌ عِنْدَ الدَّفْنِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : « **كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: « أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلقُرْآنِ؟. فَإِذَا أُشِيْرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ ، قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ** » [(١)].

الشَّرْحُ :

إِنَّهَا مَنْقَبَةٌ لِحَافِظِ القُرْآنِ ، وَأَيُّ مَنْقَبَةٍ ؟!، فَهُوَ مُكَرَّمٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ، حَتَّى وَهُوَ فِي قَبْرِهِ مُقَدَّمٌ بِمَا مَعَهُ مِنَ القُرْآنِ ، وَكَفَى بِهَا مَنْقَبَةً ! .

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٤٠٧٩) .



الوِسَامُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ
إِكْرَامُ وَالِدَيْ حَافِظِ القُرْآنِ

عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تُقَوَّمُ بِهِمَا الدُّنْيَا** [1]، **فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟!.**

فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ » [2].

الشَّرْحُ:

تَأَمَّلْ - حَافِظَ القُرْآنِ - إِلَى جُودِ اللهِ، وَعَظِيْمِ كَرَمِهِ؛ إِذْ شَمِلَ إِكْرَامُكَ إِكْرَامَ وَالِدَيْكَ!.

ثُمَّ قُلْ لِي بِرَبِّكَ أَيُّ عِبَادَةٍ قَدْ رَتَّبَ اللهُ الأَجْرَ العَظِيْمَ لِلْوَالِدَيْنِ إِكْرَامًا لِلْوَلَدِ زِيَادَةً عَلَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ؟!.

ثُمَّ - اعْلَمْ - يَا حَافِظَ القُرْآنِ - أَنَّ كَثِيْرًا مِنْ حُفَّاظِ القُرْآنِ قَدِيْمًا وَحَدِيْثًا

---

(١) لَا تُقَوَّمُ أَيْ: لَا تُثَمَّنُ.

(٢) (حَسَنٌ لِغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «مُستدركِهِ» (١/ ٧٥٦)، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ التَّرْغِيْبِ والتَّرْهِيْبِ» (١٤٣٣): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

إِنَّمَا كَانَ الدَّافِعُ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ القُرْآنِ أَوَّلَ الأَمْرِ هُوَ بِرُّ الوَالِدَيْنِ ، وَهُنَا لَيْسَ مَحَلُّ سَرْدِ القَصَصِ ، وَيَكْفِي أَنْ أَقُولَ لَكَ : إِنَّ أَحَدَ كِبَارِ عُلَمَاءِ القِرَاءَاتِ فِي عَصْرِنَا فَقَدَ أَبَاهُ فِي طُفُولَتِهِ ، فَقَدَ جَنَّتَهُ وأُنْسَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ أُسْتَاذَهُ يُحَدِّثُهُ بِهَذَا الحَدِيْثِ ، انْطَلَقَ إِلَى حِفْظِ القُرْآنِ بِهِمَّةٍ وَقَّادَةٍ كَأَنَّهَا جَذْوَةُ نَارٍ بِرًّا بِأَبِيْهِ .

وَشُمُوسُ القُرَّاءِ حَافِلَةٌ بِمِثْلِ هَذَا ، ولَكِنْ يَكْفِي مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ ، وَمِنَ الزَّادِ مَا بَلَّغَ المَحَلَّ .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ ا لشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- :

فَيَا أَيُّهَا القَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا ... مُجِلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلًا

هَنِيْئًا مَرِيْئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا ... مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ والحُلَى

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ؟! ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلَا [(١)] [(٢)]

وَقَالَ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الكَرِيْمِ العِمَادُ -حَفِظَهُ اللّه - :

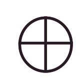
حَفِّظْ بَنِيْكَ الذِّكْرَ يَا رَجُلُ ... فَلَكَ الثَّنَا وَالأَجْرُ إِنْ فَعَلُوا

مَنْ يَحْفَظِ الذِّكْرَ الحَكِيْمَ رَقَى ... وَلِوَالِدَيْهِ التَّاجُ والحُلَلُ

---

(١) النَّجْل : الوَلَدُ ، وَصَفْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ : خَالِصُهُ ، والمَلَا: أَصْلُهَا : المَلأُ ، فَخُفِّفَتِ الهَمْزَةُ ، وَمَلَأُ القَوْمِ : أَشْرَافُهُمْ .

(٢) « حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي» (ص٢) ، تَحْقِيْقُ : الزُّعْبِيِّ .



الخَاتِمَةُ

وَبَعْدَ هَذَا التِّطْوَافِ مَعَكَ - أَخِي الكَرِيْمُ - فِي رِيَاضِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، وَمَا كَتَبْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَّا وَأَنَا عَلَى يَقِيْنٍ أَنَّكَ إِنْ كُنْتَ حَافِظًا فَإِنَّكَ سَوفَ تَزْدَادُ حِفْظًا وَإِتْقَانًا وَحِرْصًا عَلَى مَا مَعَكَ حِرْصَ البَخِيلِ بِمَالِهِ .

وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَحْفَظْ بَعْدُ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرْكَبُ جَوَادَ العَزْمِ فَتُدْرِكُ مَنْ سَبَقَكَ فِي هَذَا المِضْمَارِ مُتَّخِذًا مِنْ رِسَالَتِي هَذِهِ حَادٍ مُشَوِّقٍ لِلوُصُولِ إِلَى مَا تَأْمَلَ فَتَوَكَّل عَلَى اللهِ ، وَاسْأَلْهُ التَّوْفِيْقَ والسَّدَادَ ، فَمَنْ الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ ثُمَّ لَمْ يَنَلْ حَاجَتَهُ ؟! ، وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ مَوْلَاهُ وَأَدْمَنَ الطُرُوقَ ثُمَّ لَمْ يَحْظَ بِمُرَادِهِ؟!، وَعَلَيْكَ بِرَسَالَتِي «صِنَاعَةُ الحِفْظِ »[1]، فَإِنَّهَا تَخْتَصِرُ لَكَ الطَّرِيْقَ وَتُحَدِّدُ لَكَ الهَدَفَ إِنْ شَاءَ اللهُ -تَعَالَى- .

وَخِتَامًا :

نَـوِّرْ جَبِيْنَكَ فِي هُـدى الـقُـرْآنِ	وَاقْطُفْ حَصَادَكَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ
وَاسْلُكْ دَرْبَ العَارِفِيْنَ بِهِمَّةٍ	والْـزَمْ كِـتَـابَ اللهِ غَـيْرَ مُبَالِ

(١) كِتَابُ «صِنَاعَةُ الحِفْظِ »، ضَمَّ فِي دَفَّتَيْهِ قَوَاعِدَ سَهْلَةً وَوَسَائِلَ مُبْتَكَرَةً لِـحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ. -مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارُ الإِيْمَان ، الإِسْكَنْدَرِيَّة - .

فَهُوَ المُعِيْـنُ عَلَى الشَّدَائِدِ وَطْأَةً ... وَهُــوَ المُهَيْمِنُ فَــوْقَ كُـلِّ مَجَالِ

وَهُوَ الشَّفِيْعُ عَلَى الخَلَائِقِ شَاهِدٌ ... فِي مَوْقِفٍ يُنْجِي مِـنَ الأَهْــوَالِ

قُرْآنُـنَا سَيَظَلُّ نُــورَ هِـدَايَـةٍ ... دُسْـتُـورَ أُمَّتِنَا مَـدَى الأَجْـيَـالِ

نُــورٌ تَـكَـفَّـلَ الإِلَــهُ بِحِفْظِهِ ... مِـنْ أَنْ تَـنَـاوَلَـهُ يَـدُ الأَنْــذَالِ

يَـا مَـنْ يُـقَـطِّـعُ لَـيْـلَـهُ بِتَـرَنُّمٍ ... قَـدْ فُـزْتَ فِي الإِدْبَـارِ وَالإِقْـبَـالِ

يَا حَافِظَ السَّبْعَ الطِّوَالِ وَسُـورَةَ ... الـرَّحْـمَـنِ وَالـفُـرْقَـانِ وَالأَنْـفَـالِ

فَلْيَهْنَكَ الحِفْظُ الجَلِيْلُ وَقَبْلَهُ ... نُـورُ الهِـدَايَـةِ فِي جَمِـيْـلِ خِصَالِ

فَـاللهُ يَسَّـرَ عِنْدَ حِفْظِ كِتَابِهِ ... وَأَعَــدَّ لِلتَّالِيْنَ حُـسْـنَ مَنَالِ

وَأَخَــصَّ قَوْمًا بِالعِنَايَةِ فَضْلِهِ ... وَتَــوَاتَـرَتْ أَخْـبَـارُهُـمْ فِي الحَـالِ

أَهْــلُ الإِلَــهِ هُــمُ حُـمَــاةُ كِتَابِهِ ... الــزَّائِــدُونَ بِـرُوْحِـهِـمْ وَالمَــالِ

قَدْ فَازَ مَنْ جَعَلَ الكِتَابَ قَرِيْنَهُ ... وَدَلِـيْـلَـهُ -أَبَــدًا- إِلَى الأَفْـضَـالِ

وَصَلَّى اللّهُ وَسَلَّمَ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وَكَتَبَهُ

أَبُو عَبْدَ اللّه

فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ